مُقتطفات من حياة النبي ﷺ

دراسة دينية

ديوان العرب للنشر والتوزيع

ديــوان العـرب للنشــر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: مُقتطفات من حياة النبي ﷺ

اســـم المـؤلف: منى محمد شوالي

التصنيف الأدبي: دراسة دينية

رقـم الإيـــداع: 16714 / 2023

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 998 - 696 - 8

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

تـصـميـم الغلاف: هـبـة عـمـاد

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه

رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

مُقتطفات من حياة النبي ﷺ

دراسة دينية

منى محمد شوالي أم أيهما

ديوان العرب للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى المرحوم أبي، الذي لطالما راهن الجميع على فوزي، رغم يأسي وعدم يقيني في نفسي، إلا أنه كان مؤمناً بالله أنني سأصل رغم إحباطي، المحاط بأبيه أمان، فلا تُهزم امرأة، كان جيشها أباها.

تركت لي ما يجعلني أتباهى بك، حتى يحين اللقاء. عطر الله سيرتك الجميلة وزادها حبًا وتقديرًا، مُتيمة بك أبي، كيف لا أهيم ببطلي وقدوتي الذي لطالما رأيته في مواقف الشهامة رجلًا يُعطي دون مقابل؟ إلى أبي الذي كان لي خير صديق يسمعني ويدعمني أنا أحبّك.

فاللّهُمَّ اجعل هذا العمل شافعاً لأبي ولي ولكل من أحب يوم لا ينفعنا مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

****

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ وأخصني بالبحث عن سيرته ﷺ العطرة والجميلة، التي كانت معجزة لإبهار الكون بأثره، فهذا رسول الله المختار من بين البشر ليهدي الناس من الضلال إلى النور، جاء ﷺ بمعجزة هي إعجازاً لعقول العرب رغم فصاحتهم.

فأما عن الحبّ ما كان إلا سمواً ورقياً آخر للإسلام، جاء الإسلام ليؤكد أن الحب والإسلام شيئان متلازمان فاللّٰهُمَّ حبًا كحب النبي.

وما كان بكاؤه ﷺ إلا رحمةً لما في الصدور، فالحمد لله الذي اختارنا من أمته واختارهُ لنا رسولاً.

****

مقدمة: الفصل الأول

جاؤوا ليكذبوا صِدق نبوته ﷺ، وكان الله في كل مرة يصدقها ويثني عليه، اثبتْ يا محمد فإنك على حق، وإنك لنبيّ هذه الأمة، آذوه لما مات حبيباه فنصره الله بالصعود لسدرة المنتهى، تمنى قلبه اتجاه الكعبة فما كان الجواب إلا بتحويل القبلة إكرامًا للحبيب المصطفى ﷺ. كذبوه فبكى جذع النخلة، زعموا بأنهم يستطيعون منعه من الصلاة أمام الكعبة، فكان بينه وبينهم حفرة من نار.

أرادوا أن يثبت لهم صدق رسالته، فبأمر ربه شُق القمر له نصفين، أبو القاسم الصادق الأمين، ومن منهم استطاع أن يناظره؟ عجزوا جميعاً ليثبت صدقه ﷺ.

****

رحلة سيد الكونين

حادثة الإسراء والمعراج حدثت **621**م ما بين الحادية إلى السنة الثانية عشر من البعثة النبوية، كانت هذه الرحلة العظيمة بمثابة الأمان لقلب الحبيب المصطفى ﷺ بعد رحلة طويلة؛ لنشر الدعوة جاءت بعد عام الحزن الذي فقد فيه النبي حبيبا قلبه عمَّه أبا طالب الذي قال فيه ﷺ: "ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب" كان ملاذ قلب النبي من أذاهم.

حزن النبي ﷺ لفراق عمِّه، ثمّ كان الفراق الأشد ألماً وهو فراق محبوبتهُ ورفيقة دربه، وأم أولاده ومن ساندته بكل ما تملك خديجة -رضوان الله عليها- حيث كانت خير ناصر للنبي ﷺ -بعد الله تعالى- وكان عمه يحميه، ويحبُّه أشدَّ الحبِّ.

استغلت قريش موت أبي طالب فزاد إيذاؤهم لرسول الله، وكان أبو لهب من أكثر الناس كراهية للنبيّ ﷺ كان يخرج خلفه في موسم الحج، ويلاحقه في الأسواق يرميه بالحجارة ويقول عنه ﷺ: "إنه صابئ كذاب" وكان يحذر الناس من اتباعه، فضاقت مكة على الحبيب المصطفى فبدأ يفكر ﷺ في نشر الدعوة في مكانٍ آخر، فخرج ﷺ إلى الطائف التي كانت تمثل مركزاً هاماً لسادات قريش وأهلها، خرج النبي متئملًا أن يجد من أهل الطائف ما فقدهُ في مكة من نصرة أهلها، وكان بصحبته حبيبُه وابنه بالتبني

زيد بن حارثة، الذي جاء الإسلام بعد ذلك ليُحرم التبني "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40)" الأحزاب

حيث كان زيد بن حارثة بمثابة الحارس، والحامي لرسول الله ﷺ.

بدأ النبي يدعو أهل الطائف فكان ردهم قاسياً على النبي ﷺ حيث قالوا له: اخرج من بلادنا، فلم يكتفوا بهذا، بل أغروا به سفهاؤهم وعبيدهم فتبعوه يسبونه ويرمونه بالحجارة؛ فأصيب الحبيب المصطفى ﷺ بالهم، والحزن، والتعب؛ ما جعله يسقط على وجهه الشريف، ولم يفق إلا وجبريل قائم عنده، يخبره بأنّ الله أرسل له ملك الجبال برسالة يقول: إنّ شئتَ يا محمد أن أطبق عليهم الأخشبين.

فقال ﷺ: "لا، أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" رواه البخاري.

ظلّ الحبيب المصطفى واستمر أهل الطائف في إيذائه حتى خرج إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة من سادات أهل الطائف، فجلس ﷺ في ظل شجرة حيثُ روي عن عبد الله بن جعفر أنّ رسول الله دعا الله سبحانه وتعالى قائلًا: (اللهُمَّ إليكَ أشكو ضعفَ قوَّتي وقلةَ حيلتي وهواني على الناسِ، أرحمُ الراحمينَ أنتَ؛ ارحمْني، إلى منْ تكلُني؟ إلى عدوٍ يتجَهَّمُني، أمْ إلى

قريبٍ ملَّكتَهُ أمري؟ إن لمْ تكنْ غضبانًا عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هي أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الذي أشرقتْ لهُ الظُّلُماتُ وصلُحَ عليهِ أمرُ الدنيا والآخرةِ أن تُنزلَ بيَ غضبَكَ أو تُحلَّ عليَّ سخطَكَ، لكَ العُتْبى حتى تَرضَى ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكِ) رواه الطبراني.

فجاء حديث السماء ليثلج صدر النبي

قال الله تعالى: "وَلَا تَحزَن عَلَيهِم وَلَا تَكُن فِي ضَيق مِّمَّا يَمكُرُونَ **70**"سورة النمل

فبعد رحلة الطائف عاد النبي ﷺ عاد النبي لمكة ليكمل أمر الدعوة، فزاد قريش أذهم لنبي ﷺ عانى الحبيب المصطفى ﷺ من أجل الإسلام، ونشر الدعوة فكان تكريمًا ربانيًا من الحبيب لحبيبه.

هل ضاقت بك الأرض يا محمد!

هل أذاك سفاؤهم؟

هل ذقت مرارة الفقد!

هل مات حبيباك؟

إذاً فلتأتِ لمن خلق الخلق كلهم لأجلك يا محمد، فكانت رحلة الإسراء والمعراج، معجزة كونية بعضنا يجهل حقيقة كونها رحلتين.

الإسراء والمعراج

الإسراء: الرحلة الأرضية والخروج العجيب غير المألوف للبشر، الذي تمَّ بقدرة الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعجيب في سرعة الوصول التي قد تجاوزت الطبيعة البشرية المعتادة، يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

فأما عن المعراج: فهو الرحلة السماوية، حيث السمو والارتقاء من عالم الأرض إلى عالم السماء حيث سدرة المنتهى، ثم العودة إلى المسجد الحرام، يقول الله تعالى في سورة النجم

" وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ١٨ ".

والعجيب بل من معجزات الله لرسوله أن حدثتا في الليلة نفسها، سبحان الله، ولكن اختلف العلماء حول زمنها بالتحديد، وهناك تساؤلات كثيرة حول الإسراء والمعراج.

كيف حدث هل تمت هذه الرحلة بالرُّوح والجسد!
أم بالرّوح فقط؟
ومتى وكيف تمت؟

•الإسراء بالروح والجسد

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: **1**]

لم يقل الله برسوله، ولكن قال بعبده

إن الله-ﷻ- قد استخدم كلمة (عبده) ليلفتنا لحقيقتين هامتين: الحقيقة الأولى... أن الإسراء تم بالرّوح والجسد... ولم يكن منامًا، ولكنه كان رؤية حقيقية... فكلمة عبد لا تطلق إلا عند التقاء الروح بالجسد، ولقد دار النقاش مع أولئك الذين استمعوا إلى رسول الله ﷺ وهو يروي لهم ما حدث في الإسراء، على أساس أنه تمَّ بالروح والجسد... وإلا ما كانوا ناقشوا رسول الله -عليه أفضل الصلاة والسلام- فيما حدث، فلو أن الإسراء كان منامًا _كما يدّعى بعض الناس- ما كان هناك مجال للنقاش، وهل يُناقش النائم فيما يراه؟ "١"

1-محمد متولي الشعراوي، المعجزة الكبرى، **1990**،ص**35،34**

إن كان قال لهم رسول الله ﷺ إنه ذهب لبيت المقدس في المنام "الرؤية" أكانوا كذبوه؟ وهل تُكذب الرؤى، وإن كان قال ذهب بروحه دون جسده أكان يكذبونه!

إذاً كان تكذبيهم لرسول الله لقولهﷺ إنه ذهب بروحه وجسده، وكان سؤالهم كيف تذهب في جزء من الليل ونحن نضرب إليه أكباد الإبل شهراً لذهاب وشهراً للعودة؟

عاد النبي ﷺ من الإسراء والمعراج، فكان إلزامًا عليه أن يخبر قومه بما حدث لعلهم يؤمنون به، فإذا بأبي جهل يرى رسول الله ﷺ في المسجد الحرام وهو جالس.

فقال له: هل من خبر؟

فقالﷺ: نعم!

فقال: ما هو.

فقال ﷺ: إني أُسري بي الليلة إلى بيت المقدس.

قال: بيت المقدس!

قال ﷺ: نعم.

قال: أرأيت إن دعوتهم لتخبرهم، أتخبرهم بما أخبرتني به!

قال ﷺ: نعم!

فنادى أبو جهل في معشر قريش هلموا، فاجتمعت قريش، وبدأ رسول الله ﷺ يقص عليهم ما حدث، فانقسم الناس إلى فريقين فمنهم من كذب،

ومنهم من صدق، فأخذوا يكذبوا رسول الله، فكان تثبيتًا من الله لرسول، قال الله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ " الإسراء 60

كيف ونحن نضرب إليه أكباد الإبل شهراً لنذهب وشهراً لنعود! فقالوا صف لنا المسجد الأقصى إن صدقت الوصف صدقناك.

"روى البخاري، ومسلم، من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لما كذبتني قريش، قمت في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.

فذهبوا إلى أبي بكر يقولون له: يقول محمد إنه أُسري به إلى المسجد الأقصى فقال أبو بكر: إنكم تكذبون عليه.

فقالوا: والله إنه ليقوله.

فقال: إن كان قال فقد صدق، فوالله إني لمصدقه فيما هو أبعد من ذلك!

إني لمصدقه في أمر السماء أفلا أصدقه في خبر الأرض!

وهنا لُقّب أبو بكر الصديق بالصديق لكثرة تصديقه لنبي ﷺ.

- **متى وكيف بدأت؟**

تمت في أقل من ليلة خرج النبي ﷺ بعد صلاة العشاء ورجع قبل الفجر، هل تستطيع أن تتخيل معي هذا الحدث العظيم!

حيثُ بدأت هذه الرحلة عندما جاء جبريل -عليه السلام- إلى الحبيب المصطفى ﷺ ليخرج به من بيته في مكة المكرمة إلى الكعبة، حيث شق

جبريل -عليه السلام- صدر النبي ﷺ وأخرج قلب النبي ﷺ وغسله بماء زمزم وملأه إيمانًا وحكمة، ثم رده.

ثم ركب النبي ﷺ البراق "وهي دابة بين البغل والحمار" ومعه جبريل عليه السلام.

((فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ- وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ " قَالَ: "فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"

قَالَ: "فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ"، أخرجه مسلم.

وجاءت الرواية على لسان جبريل، كما وردت الحديث في المسند عن ابن عباس، أن النبي محمد ﷺ قال: لما كانت الليلة التي أسري بي فيها -يقصد ليلة الإسراء والمعراج، أتت على رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قَال: قلت: وما شأنها؟ قَال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المدرى "المشط" من يديها، فقالت: بسم الله.

فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟

قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك! قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها فقال: يا فلانة؛ وإنّ لك رباً غيري؟

قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت -والتبقُر، هو التوسع، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها.

قالت له: إن لي إليك حاجة

قال: وما حاجتك؟

قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد وتدفننا.

قال: ذلك لك علينا من الحق.

قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلك إلا صبياً لها مرضعاً، وكأنها تقاعست من أجله.

قال: يا أمي اثبتي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فثبتت.

وما هي إلا لحظات حتى وصل النبي ﷺ مع جبريل إلى المسجد الأقصى، فلما دخل رسول الله ﷺ إذ به يرى أن الله ﷻ أحيا له جميع الأنبياء والمرسلين، حيث كان عدد الأنبياء **124** ألف نبي، أما المرسلون **315** كما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه.

فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى أقيمت الصلاة، فقدم جبريل عليه السلام النبي ﷺ ليكون إمامًا في الصلاة بأئمة الخلق، فجاء جبريل بوعائين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن.

قال جبريل: خذ.

فأخذ النبي ﷺ إناء اللبن وشرب منه، وترك الخمر.

فقال له جبريل: هديت للفطرة، وهديت أمّتك يا محمد، وحرمت عليكم الخمر.

فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته بالأنبياء والمرسلين جيء بالمعراج "وهو سلم" لا يعلم شكله ولا قدره إلا الله سبحانه وتعالى.

ركب رسول الله ﷺ مع جبريل عليه السلام المعراج فإذا هي لحظات ووصل إلى السماء فرأى فيها الشيء العجيب فإذ بجبريل عليه السلام يستأذن من خازن السماء، فقال ﷺ: "فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟

قال: جبريل

قيل: ومن معك؟

قال: محمد

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم

قيل: مرحبًا فنعم المجيء جاء

ففتح.."

نعم وصل الحبيب ﷺ إلى السماء ليخترق قانون الطبيعة البشرية، فما كان إلا تكريمًا لم يحظَ به مخلوقٌ غير الحبيب ﷺ!

هل ضاقت الأرض يا محمد!

هل مات من دافع عنك!

هل ماتت من ساندتك!

إذاً فلتأتِ لتكريم السماء للفرح العظيم.

ولكن كيف كان حال النبي ﷺ وهو يسمع حديث جبريل مع خازن السماء!

أي تكريمٍ هذا يا رسول الله.

وصل النبي ﷺ إلى السماء الأولى فوجد فيها أبا البشرية فتبادلا التحية بينهما فقال له سيدنا آدم: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح، فرأى النبي آدم عليه السلام جالسًا إذا نظر إلى يمينه ضحك وإذا نظر إلى شماله بكى، فسأل النبي ﷺ جبريل عليه سلام عن الذي يراه، فذكر له أنّ أولئك الذين كانوا عن يمينه هم أهل الجنّة من ذريّته فيسعد برؤيتهم، والذين عن شماله هم أهل النار فيحزن لرؤيتهم.

ورأى النبي ﷺ رجالًا لهم مشافر كمشافر الإبل، في أيديهم قطع من نار كالأفهار "حجر على مقدار ملء الكف" يقذفونها في أفواههم، فتخرج من

أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلمًا. قال: ثم رأيت رجالًا لهم بطون لم أرَ مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة (العطاش) حين يعرضون على النار، قال: "قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، ثم قال: رأيت نساء معلقات بثدييهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على رجال من ليس من أولادهم".

فصعد ﷺ إلى السماء الثانية فوجد فيها عيسى ويحيي عليهما السلام، فاستقبلاهُ أحسن استقبالٍ وقالا: "مرحبًا بالأخ الصالح والنبيّ الصالح".

ثم صعد ﷺ إلى السماء الثالثة فوجد فيها يوسُفَ عليه السلام فقال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. قال عليه الصلاةُ والسلامُ: "وكان يوسُفُ أُعْطِي شَطْرَ الحُسْنِ يعني نِصْفَ جَمَالِ البشَرِ الذي وُزِّعَ بينهم".

ثم صعد إلى السماء الرابعة فوجد فيها إدريس عليه السلام. فقال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد ﷺ إلى السماء الخامسة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً كهلاً أبيض الرأس واللحية عظيم اللحية، لم أرَ كهلًا أجمل منه قال: "قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران

فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح".

ثم صعد ﷺ إلى السماء السادسة فالتقى بموسى عليه السلام، فقال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، فسلم على ﷺ وبعدها بكى
فقيل له: "ما يبكيك؟"، فقال: "أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي، يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي".

ثم صعد ﷺ إلى السماء السابعة فالتقى بخليل الله إبراهيم عليه السلام فقال له: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.
حيث كان سيدنا إبراهيم أشبه الأنبياء بسيدنا محمد من حيث الخلقة، رآه مُسنِدًا ظهره إلى البيت المعمور "كعبة أهل السماء" الذي يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة لا يعودون إليه أبدًا، وهناك استقبل إبراهيم عليه السلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا له، ثم قال: "يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، رواه الترمذي.
ثم صعد جبريل عليه السلام بالحبيب المصطفى ﷺ حيث سدرة المُنتهى وهي شجرة عظيمة كبيرة الحجم، وأوراقها مثل آذان الفيلة، ومن تحتها

تجري الأنهار، حيث رأى النبي ﷺ صورة جبريل عليه السلام الملائكية وله ستمائة جناح، فسار الحبيب المصطفى فإذا ينظر خلفه فلم يرَ جبريل فقال له ﷺ: أهنا يترك الخليل خليله!

فقال جبريل: لو تقدمت أنت اخترقت، ولو تقدمت أنا احترقت.

أي تشريفٍ هذا يا رسول الله ضاقت بك الأرض فصعدت إلى السماء والوصل لمكان لم يصله قبلك إنس ولا جان ولا مَلِك!

فسار الحبيب حتى وصل إلى عرش الرحمن، وصل الحبيب لسدرة المنتهى فأراد أن يخلع نعليه، فنودي: لماذا تخلع نعليك؟

فقال ﷺ: إلهي خشيت عاقبة الطرد، ومرارة الرد، وأن يقال لي كما قيل لأخي موسى.

فنودي: يا محمد، إن كان موسى أراد، فأنت المراد، وإن كان موسى أحب، فأنت المحبوب، وإن كان موسى طلب، فأنت المطلوب، وأنت القريب، وأنت الحبيب، فسلني ما تحب، فإني سميع مجيب.

فقال الرسول الكريم: إلهي؛ لا أسألك آمنة التي ولدتني، ولا حليمة التي أرضعتني، ولا فاطمة ابنتي، وإنما أسألك أمتي، فقيل له: يا نبي الرحمة، ما أشفقك على هذه الأمة! أمتك خلق ضعيف، وأنا رب لطيف، وأنت نبي شريف، ولا يضيع الضعيف بين اللطيف والشريف، فوعزتي وجلالي؛

لأقسمن القيامة بيني وبينك شطرين: أنت تقول: أمتي أمتي، وأنا أقول: رحمتي رحمتي...

أي تشريف هذا يا رسول الله!

فناداه ربه أتراني يا محمد؟

قال ﷺ لا.

فناداه ربه مرة ثانية أتراني يا محمد؟

قال ﷺ: والله ما رأيتك بعينيّ، ولكني رأيتك بقلبي.

ما هذا الجمال إخوتي في الله!

يُناديه ربه أتراني فيقول ما رأيتك بعينيّ، ولكني رأيتك بقلبي، ولكن لما أراد موسى رؤية ربه دك الجبل دكاً.

قال الله تعالى: " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "**143** الأعراف

كيف كان التكريم وكيف كان الحديث بأبي وأمي ونفسي يا رسول الله.

نعم لم يرَ رسول الله ربه بعينه ولكنه رآه نورًا وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟
فقال عليه الصلاة والسلام: رأيت نورًا، وفي اللفظ الآخر قال: نور أنى أراه!
فبين ﷺ أنه لم ير ربه، وإنما رأى نورًا.

وسئلت عائشة عن ذلك، فأفادت أنه لم يرَ ربه، وتلت قوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) [الأنعام: **103**]

ففرضت الصلاة على النبي ﷺ وهو في السماء، لأهميتها وعظمة شأنها
فقال ﷺ: "فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً.
قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ...
قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ". رواه البخاري ومسلم.

ليلة النصف من شعبان

"تحويل القبلة"

كانت هذه الليلة حدثًا عظيمًا حيث استجاب -الله سبحانه وتعالى- لدعاء النبي بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة بعدما صلى المسلمون في المسجد الأقصى قرابة ستة عشر شهرًا، وعندما كان النبي يصلي باتجاه المسجد الأقصى يجعل الكعبة خلفه، وظل يلح النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدعاء حيث كان يستريح قلبه لجواره بالكعبة فلما كان يصلي ﷺ الظهر كان متجهًا إلى المسجد الأقصى "الشام" ولما جاء الوحي يخبره بتحويل القبلة فاتجه ﷺ والصحابة من خلفه: سمعنا، وأطعنا يا رسول الله.

كانت تحويل القبلة بمثابة جبر للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان بعد الهجرة حيث يتجه للمسجد الأقصى ولا توجد الكعبة خلفه!

قال الله تعالى: "قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (**144**)" البقرة

يقول السدي في تفسير هذه الآية: كان إذا صلى ﷺ نحو بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر به، وكان يحب أن يصلي إلى قبلة الكعبة.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بضعة عشر شهرًا، وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله: (قد نرى تقلب وجهك في السماء) إلى قوله: (فولوا وجوهكم شطره) فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

وقال: (فأينما تولوا فثم وجه الله) البقرة : **115**

وقال الله تعالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).

فكان تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة ما هو إلا جبر لقلب النبي ﷺ واستجابة لدعائه.

معجزة خارقة للطبيعة

"ناقضو العهود"

لا نعرف عن اليهود سواء أنهم ناقضو العهود، فلما فتح النبي ﷺ خيبر جاؤوا لهﷺ بشاة مسمومة، ولا أعلم كيف لشيء ذُبح أن ينطق إلا أنها إحدى معجزات النبي ﷺ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه ـ قال: لما فُتِحت خيبر، أُهْدِيَت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- شاة فيها سم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود، فجمعوا له فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادِقِيَّ عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من أبوكم؟

قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كذبتم بل أبوكم فلان، فقالوا: صدقت وبررت.

فقال: هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟

فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا قال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من أهل النار؟

فقالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً.

ثم قال لهم: فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟

قالوا: نعم.

فقال: هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟

فقالوا: نعم.

فقال: ما حملكم على ذلك؟

فقالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك (البخاري).

وفي السيرة النبوية لابن هشام قال:".... فلما اطمأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم-؟ فقيل لها: الذراع فأكثرت فيها من السم، ثم سمَّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بِشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت.

فقال: ما حملكِ على ذلك؟

قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك.

فقلتُ: إن كان مَلِكًا استرحت منه، وإن كان نبيًا فسيُخْبر..
قال: فتجاوز عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومات بشر من أكلته التي أكل.

فحتمًا بالمنطق والعقل أن ينتقم الإنسان لنفسه ولأصحابه!
ولكن هذا ليس بأي إنسان هذا رسول الله ﷺ فجاء بالمرأة اليهودية فلما مثلت أمامه ﷺ قالت: أردت قتلك.
فقال ﷺ: ما كان الله ليسلطك عليَّ قالوا: ألا تقتلها؟
قال ﷺ: لا، ولم يتعرض لها، ولم يعاقبها.
فعن السيدة عائشة رضى الله عنها " (مَا خُيِّرَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى (البخاري).

فلِمَ ظلّ رسول الله ﷺ يُعاني ألم ذلك السم حتى التقى بالرفيق الأعلى فلا أجد شيئاً يفسر هذا غير معجزات تتوالى لتثبت نبوته ﷺ فما عرفنا عن اليهود منذ النبي ﷺ إلى يومنا هذا غير أنهم ناقضو العهد. ألا لعنة الله عليهم إلى يوم يبعثون.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (كان النبي- صلى الله عليه وسلم – يقول في مرض موته الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر! فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري (عرق متصل بالقلب) من ذلك السم (البخاري).

هذا رسول الله قد عفا عمن أراد قتله، فمن نحن حتى نبغض بعضنا البعض؟! يا أخي فالله فتالله؛ لإنها دار شقاء وفناء فدعها دومًا لله تكن أغنى الناس وأكسبهم، وذكّر نفسك دائمًا أن الغاية والوسيلة من وجودنا في الدنيا السعي الدائم للجنة.

****

"نصرة اللّه لرسوله بالملائكة"

وتأتي معجزة أخرى وتتوالى إثبات نبوتهُ ﷺ ومعجزاته، وبينما هو قائم يصلي أمام الكعبة إذ بصنديد الكفر أبي جهل يأتي فعن أبي هريرة قال: هل يعفر محمد ﷺ وجهه بين أظهركم؟ (أي هل يصلي جهارةً أمامكم)

فقيل: نعم.

فقال: واللات والعزى لئِن رأيته يفعل ذلك لأَطَأنّ على رقبته أو لأعَفِرَنّ وجهه في التراب.

فأتى الرسول محمد ﷺ وهو يصلي لِيَطأ على رقبته، فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، وأخذ يقي وجهه بيديه.

فقيل له: ما لك؟

قال: إن بيني وبينهُ خندقًا من نار وهَولًا وأجنحة!!!

فقال الرسول ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا. (ومعنى عضوًا عضوًا أي الملائكة تأخذه عظمة عظمة)

وأنزل الله في القرآن: كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ (6) أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ (8) أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (9) عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (10) أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (11) أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (12) أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (13) أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (14) كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ(16) فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (17) سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩ (19) سورة العلق

النبي يصلي وكفار قريش تنظر في موقف مُهيب ينتظرون ليفعل صنديد كفرهم ما قالوا في النبي!

ولكنّ النبي يكمل صلاته والملائكة تقف بينه وبينهم حائلاً منيعاً، هذا رسول الله القائل له الله يا محمد أنت المراد فكيف يترك الحبيب حبيبه؟ بل كان الله في كل موقف يُعزز رسوله، سِرْ يا محمد وانشر الإسلام، أكمل دعوتك والله ينصرك.

"نصرة النبي"

كانت حادثة انشقاق القمر قبل الهجرة النبوية حيث كانت من المعجزات التي أيّد بها الله رسوله الحبيب ﷺ حيثُ اجتمع كفار قريش وأرادوا من رسول الله أن يطلب من ربه أن يشق القمر نصفين حتى يؤمنوا بأنه رسول الله!

وفي الصحيحين: أن أهل مكة سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما، وقال رسول الله ﷺ: ((اشهدوا))

في رواية لابن عباس: أن عددًا من زعماء قريش – منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل وغيرهم - قالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فرقتين، نصفًا على أبي قبيس، ونصفًا على قعيقعان..
فقال لهم النبي ﷺ: ((إن فعلت تؤمنوا؟))
قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل اللهَ عز وجل أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر نصفًا على أبي قُبيس ونصفًا على قيعقعان – وهذا بالطبع وفق النظر، وليس فوق أبي قبيس على الحقيقة، فعندما يغيب القمر أو الشمس وفي

جهة الغروب بحر يرى الرائي أنهما يغيبان في البحر، والرسول ﷺ ينادي: ((يا أبا سلمة بن عبدالأسد، والأرقم بن الأرقم، اشهدوا))، كان موقف قريش أن هذا سحر.

ورُوي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: رأيت القمر منشقًّا شقتين مرتين، مرة بمكة قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم: شقة على أبي قبيس، وشقة على السويداء.

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: (انشق القمر على عهد رسول ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال ﷺ: اشهدوا) متفق عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتيّ القمر.

حيث كانت هذه المعجزة من علامات الساعة التي حدثت ففي الحديث الصحيح (خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام) متفق عليه.

"واللزام: القحط، وقيل التصاق القتلى بعضهم ببعض يوم بدر، والبطشة، القتل الذي وقع يوم بدر.

فاقترن انشقاق القمر في القرآن الكريم باقتراب الساعة.

قال تعالى: {اقتربت الساعة وانشق القمر} (القمر:**1**)

وكان من عادة قريش التكذيب عما جاءهم، ووصفوا ما رأوه بأنه سحر ساحر.

وقد حكى القرآن لسان حالهم ومقالهم فقال تعالى: {وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر} (القمر:**1**-**2**).

عن أبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن أنه قال: "أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر، ولا إنكار للعقل فيه لأن القمر مخلوق لله، يفعل فيه ما يشاء، كما يكوره يوم البعث ويفنيه".

ونُقل عن الخطابي قوله: "انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيءٌ من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجًا من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر.

لما رأوا انشقاق القمر قالوا: سحَرَنا محمد.

فقال بعضهم: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فاسألوا السُّفَّار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال: فسُئل السفار - وقدموا من كل جهة - قالوا: رأينا، وقد ذكر فيما بعد أن مناطق أخرى شهدت انشقاق القمر.

وقد أظهرت بعض الدراسات الحديثة التي اعتنت بدراسة سطح القمر أنه يوجد به آثار انشقاق وانقسام، مما كان له أثر في إسلام البعض لمّا علم أن القرآن تكلم عن ذلك قبل قرون، فسبحان الذي أظهر الدلائل والآيات الدالة على ألوهيته وعظيم خلقه، قال تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد} (فصلت:**53**).

"جذع النخلة له بكى"

نعلم أن الحنين للنبي يغمرنا جميعًا كبشر، ولكن كيف لجماد بالحنين؟
هذا سيد الكونين يسعد الصغير، والكبير، الحزين واليتيم، ولم ينسَ بعطفه جذع نخلة حين بكت!

تعلم من النبي الحنين لا تقسُ فهذا قدوتنا لم ينسَ بعطفه الإنسان، والحيوان، والجماد ونحن خُلقنا لنقسو على بعضنا الغني يقسو على الفقير والأقرباء يأخذون حقوق اليتامى ولا يرجف لهم جفن، أما الحبيب جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

كان النبي محمد ﷺ يخطب على جذع، فلمّا صنع المنبر للنبي من نجار يسمى ميمون/قبيصة المخزومي فترك النبي ﷺ جذع النخلة وصعد إلى المنبر وراح يخطب، فإذا بجذع النخلة يبكي بكاء يسمعه أهل المسجد جميعًا، فترك المنبر، وقطع خطبته وضمّ الجذع إلى صدره وقال: اهدأ جذع، اهدأ جذع، إن أردتَ أن أغرسك فتعود أخضرَ يؤكل منك إلى يوم القيامة أو أدفنك فتكون رفيقي في الآخرة.
فقال الجذع: بل ادفني وأكون معك في الآخرة.

فهذا جذع اختار مرافقته ﷺ على الحياة في الدنيا.

فنظر النبي ﷺ للصحابة وقال لهم: لو لم أنزل له الآن لظل يبكي إلى أن تقوم الساعة، أي حنان هذا يا رسول الله وأي رحمة! بأبي وأمي ونفسي يا أبا القاسم تركت شيئاً عظيماً لتثبت لنا أن جبر الخواطر أعظم، ولكن هذا جماد فكيف بحنين قلبك للإنسان؟

يقول أنس بن مالك: "حينما توفي النبي محمد ﷺ كنا نقول: يا رسول الله إنّ جذعًا كنت تخطب عليه فترَكتَه فَحَنّ إليك، كيف حين تركتنا لا تحنّ القلوب إليك؟

مقدمة: الفصل الثاني

إذا جاءت سيرة الحب، ظنّ البعض أنّ الإسلام جاء لينزع الحبّ، وليس ليأكده ولا أعلم من أين جاء اعتقادهم بذلك؟ إذا نظرت للحب في الإسلام لتأكدت أن الإسلام جاء ليغرس جذور الحب، حب أبدي في الدنيا والآخرة فهذه خديجة -رضوان الله عليها- لما أحبت أعطت كل ما تملك، وهذه عائشة حين جاء جبريل ليخبر النبي ﷺ أن يتزوجها يقول: يا رسول الله هي زوجك في الدارين، وذاك زينب حين جاء إليها أبو العاص مُعلناً راية استسلامه للحب إني لا أطيق العيش دون زينب يا رسول الله، وهذا "علي" الذي حمل باب خيبر بيد واحدة وحين ماتت فاطمة قال أعينوني فإني لا أستطيع حملها، وهذه أم الدحداح باعت الدنيا من أجل نخلة في الجنة، وهذه أم سليم اشترت مهرها وجعلته أغلى مهراً في الإسلام.

هذا هو الحب وهذا هو الإسلام الذي جاء ليؤكد ذلك فالحمد لله إن جاء الإسلام ليتمم تلك المعاني الجميلة.

"ﷺ أعظم حب في الدنيا"

أمنا خديجة -رضي الله عنها- من مثلها أعطت من أحبت كل ما تملك؟ ساندت النبي ﷺ بمالها وحسبها، من قال فيها ﷺ: (إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا) رواه مسلم

صدقته ﷺ حين كذبه الناس، سنادته حين تخلى عنه أقرب الناس، أنجبت له الأولاد والبنات فكان تكريمًا لها -رضي الله عنها- كانت أحب الناس لقلب النبي ﷺ وكيف لا يحبها وهي أول من أمنت به وصدقته ﷺ؟

ولما كانت الخطبة تزوجها ﷺ على أربعمئة دينار، وأتمت الخطبة وعاشت -رضي الله عنها- مع النبي ﷺ في حبٍ وسعادة، بل كانت -رضي الله عنها- تكرم من يكرم النبي ﷺ، وتحب من يُحب.

ولما كان النبي ﷺ قد أحب الخلوة، لم تقطع السيدة خديجة عنه خلوته وإنما كانت تساعده على ذلك، ولما كان ﷺ ينطلق لغار حراء للعبادة، كانت تترقبه من بعيد، بل كانت ترسل وراءه ﷺ من يحرسه ويرعاه دون أن يقطع عليه خلوته.

ولما كان النبي ﷺ يتعبد في غار حراء نزل الوحي الأمين ليكلفه برسالة ربه ليخرج العالم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى الحق.

روى الإمام البخاري-رحمه الله- في الجامع الصحيح، في باب؛ كيف بدأ الوحي؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، أو الصادقة في النوم.

كما في رواية كتابيّ التفسير والتعبير من البخاري، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، يتحنث فيه، وما هو التحنث؟ التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك.

فقال: اقرأ

قال: ما أنا بقارئ

قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني.

فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني

فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني

فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم)
فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر.

قال ﷺ: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فلما خاف على نفسه لم يذهب لأقربه، ولا لصاحبه بل لأحب الناس لقلبه لخديجة، كلما تذكرت كيف هرع النبي ﷺ للسيدة خديجة -رضي الله عنها- في حادثة جبريل عليه السلام، يزيد يقيني بأن شخصًا واحدًا قادر على أن يزرع فيك الأمن والأمان والطُّمأنينة، رغم وجود أعمامه، وأخواله، وقبيلته لكنه ذهب مسرعًا لأقرب الناس لقلبه لا دمه، كانت كلماتها تخفيفًا على قلب النبي ﷺ.

قال فيها النبي ﷺ أنها خير نساء الدنيا "خيرُ نسائِها خَديجةُ بنتُ خوَيْلدٍ وخيرُ نسائِها مَريمُ بنتُ عِمرانَ" رواه الألباني.

يقول عز الدين بن الأثير -رحمه الله-: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

وكان تكريمًا لها -رضي الله عنها- قد رزقها الله عز وجل بأن تكون أمًا لأولاد النبي ﷺ دون غيرها فكان جميع أولاده وبناته ﷺ من خديجة عدا إبراهيم من مارية القبطية.

ومن مثل خديجة! قد بشرت بالجنة، الحبيبة والزوجة الوفية من ساندت ومن كانت الأهل والقبيلة، جاء تكريمها من الله -عز وجل- فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: يا رَسولَ اللَّه: هذِه خَدِيجَةُ قدْ أتَتْ معهَا إنَاءٌ فيه إدَامٌ، أوْ طَعَامٌ أوْ شَرَابٌ، فَإذَا هي أتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا ومِنِّي وبَشِّرْهَا ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، ولَا نَصَبَ"رواه البخاري

فلما اشتدّ بطش الكفار وأذاهم للنبي ﷺ كانت أمنا خديجة -رضوان الله عليها- تسانده ﷺ بكل ما تملك، ولما انقطع الوحي لفترة كانت تدعمه ﷺ، ولما تم حصار المسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنواتٍ، ظلت صابرة محتسبة، بل تواصلت بأقاربها؛ لمحاولة تأمين الطعام للمسلمين المحاصَرين.

كرمها الله -عز وجل- بألّا يتزوج النبي ﷺ بغيرها ولم يختص أحد من نساء النبي بهذه الخاصية غير أمنا خديجة، وتقول السيدة عائشة ما غرتُ من امرأة قط مثلما غرت من خديجة وهذا لكثرة حديث النبي ﷺ عنها.

عن عائشة -رضي الله عنها- فتقول: (ما غِرْتُ علَى أحَدٍ مِن نِسَاءِ النبيِّ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ، ما غِرْتُ علَى خَدِيجَةَ، وما رَأَيْتُهَا، ولَكِنْ كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا) رواه البخاري

أحبها النبي ﷺ فظل يتذكرها بعد وفاتها، كان يذبح الشاة، ثمّ يقوم بتقسيمها وتوزيعها على صويحبات خديجة، وكان يبعث بالشيء لصاحباتها ويقول: (اذهَبوا به إلى فلانةَ فإنّها كانت صديقةَ خديجةَ).

كان النبي ﷺ يفرح لقدوم هالة أختها، وكان حين يستأذن أحدهم للدخول عليه يدعو الله -تعالى- أن تكون هالة بنت خويلد؛ لأن صوتها كان يشبه صوت أمنا خديجة -رضي الله عنها- وتروي السيدة عائشة وتقول: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ علَى رَسولِ اللهِ صَلّى اللّه عليه وسلّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذلكَ فَقالَ: اللّهُمّ هَالَةُ بنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَغِرْتُ، فَقُلتُ: وَما تَذْكُرُ مِن عَجُوزٍ مِن عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ في الدّهْرِ فأبْدَلَكَ اللّه خَيْرًا منها) رواه مسلم

روت عائشة -رضي الله عنها-: (كان النّبيُ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ إذا ذكَرَ خَديجةَ أَثْنى عليها، فأحسَنَ الثناءَ،

قالت: فغِرْتُ يومًا، فقُلْتُ: ما أكثرَ ما تذكُرُها حَمراءَ الشِّدْقِ، قد أبدَلَكَ اللهُ عزّ وجلّ بها خَيرًا منها،

قال: ما أبدَلَني اللهُ عزّ وجلّ خَيرًا منها، قد آمَنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ، وصدّقَتْني إذ كذّبَني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ، ورزَقَني اللهُ عزّ وجلّ ولَدَها إذ حرَمَني أولادَ النِّساءِ).

كان ﷺ من كترة حبه لها يحب من تحب، ويكرم من كانت تكرم، فهذا أسمى معاني الحب والإجلال، فلما جاءت ماشتطها فقال: رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم-: (من أنتِ؟ قالت: أنا جثّامةُ المُزنيّةُ، فقال: بل أنتِ حسّانةُ المُزنيّةُ كيف أنتُم؟

كيف حالكم؟

كيف كنتُم بعدنا؟

قالت: بخيرٍ بأبي أنت وأمّي يا رسولَ اللهِ، فلما خرجتُ

قلتُ: يا رسولَ اللهِ تُقبِلْ على هذه العجوزِ هذا الإقبالَ،

فقال: إنها كانت تأتينا زمنَ خديجةَ وإنّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ). رواه الألباني

فلما كان الحصار شعب أبي طالب واشتدت آلامه شاركته – رضي الله عنها- فخرج ﷺ من هذا الحصار ظافرًا يتابع أمر دعوته وتبليغها، ولكن أمنا خديجة لم تلبث إلا قليل بعد الخروج من هذا الحصار حتى مرضت، وذات يوم لبت نداء ربها وانتهت الرحلة مع النبي ﷺ لتبدأ رحلة الخلود ونعيم لا يزول، فحزن النبي ﷺ وبكى عليها وعلى عمه أبي طالب.

قال ابن إسحاق: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المصائب بهلك خديجة، وكانت له ﷺوزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، بمهلكِ عمه أبي طالب، وكان له عضدًا وحرزًا في أمره، ومنعة وناصرًا على قومه، وذلك قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين،

فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه ترابًا.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك التراب، دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته "فاطمة"، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي،

ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لها: لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك.

قال: ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب.

فبكى ﷺ عليهما حتى سُمي عام موتهما بعام الحزن، فقد ماتت الحبيبة والصديقة، والوزيرة الأولى للإسلام، ماتت من كانت الحب الأوفى والأعظم، ماتت من كانت تحبه أكثر من نفسها، ماتت من ناصرته وصدقته حين كذبه أقرب الأقرباء إليه، إنها أمنا خديجة -رضوان الله عليها-.

"معشوقة رسول اللّه"

الصديقة ابنة الصديق المبرءة في كتاب الله عائشة ابنة أبي بكر، رفيق رسول الله وصاحبه فأي نسبٍ أعظم من هذا!

فبعد وفاة الحبيبة والمساندة وأم الأولاد وبعد حزنٍ شديد، جاءت إليه ﷺ خولة بنت حكيم التي آلمها حزن النبي ﷺ على زوجه خديجة -رضي الله عنها-

قالت له: يارسول الله، ألا تتزوج؟

فسألها ﷺ: من؟

قالت خولة: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً؟

فسألها فقال ﷺ: من البكر ومن الثيب؟

فقالت: البكر عائشة ابنة الصديق، والثيب سودة بنت زمعة.

أوفد النبي ﷺ خولة إلى كلتيهما، فوفدت خولة إلى بيت أبي بكر وجرت الخطبة المباركة لعائشة في مجراها الذي انتهى بالزواج بعد سنوات في المدينة المنورة بعد غزوة بدر الكبرى.

روى البخاري -رحمه الله- وغيره عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- قالت: كنت ألعب بالبنات، فيجيء صواحبي، فيقمعن من رسول الله ﷺ، فيخرج رسول الله فيدخلن عليّ، وكان يسربهن إليّ، فيلعبن معي.

أخرجه البخاري في الأدب (١٠/٥٤٣) حديث رقم (٦١٣٠) باب الانبساط إلى النّاس.

....

لم ينهَها رسول الله عن اللعب ولم ينهرها بل، كان رحيمًا بطفولتها، كان أحن عليها من أبيها فهي المحبوبة التي اختصر فيها أعظم معاني الحب لا تؤذوني في عائشة، حيثُ روت عائشة أم المؤمنين فقالت: قد وفد الحبشة على رسول الله ﷺ، فقاموا يلعبون في المسجد، فرأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إليهم حتى أكون أنا التي أسأم "رواه البخاري"

كان الرسول خير مثال يُحتذى به، كان خير سند لها يصحبها في المسير فيتسابقان فتسبقه، فيعودان للعب مرة أخرى فيسبقها ويضحك فيقول هذه بتلك يا عائشة، لم ينهَها قط عن شيء تحبه، بل كان خير عون لها فأين نحن من قدوتنا!

أين نسير وعلى نهج من إن كان هذا نهجهم؟ تالله قد ضللنا الطريق.

سُئل النبي وقد ثبت ذلك عن عمر بن العاص -رضي الله عنه- في غزوة ذات السلاسل من أحب الناس إليك؟

قال ﷺ: عائشة.

فقلتُ"عمر بن العاص ": من الرجال؟

فقال ﷺ: أبوها

ذكرها ﷺ صريحة في مجلس الصحابة ولم يخجل من حُبها، بل وتكريمًا لها قال أباها ولم يقل أبا بكر!

أي تكريمٍ هذا وأي حبٍ، نحن في زمن يخجل الرجل أن يذكر محاسن زوجته أمام أهله مخافة أن يُقلل ذلك من شأنه!

في حين قد فعلها رسول الله وهو خير قدوة نقتدي به، فلم يكن ذلك إلا عُلو شأن.

وكانت عائشة شديدة الغيرة على رسول الله حتى جاءت أم سلمى وأتت لرسول الله بطعام!

فدخلت عائشة على حبيبها ﷺ فوجدت طعامًا غير طعامها فكسرته، فإذا بالنبي ﷺ يقول: غارت أمّكم، غارت أمّكم.

وأخذ يجمع الطعام، لم يغضب عليها بل، علم غيرتها وحبها فاحتواها هذا رسول الله وهذا حبهُ، علم فطرتها فالمرأة فطرتها الغيرة، فما كان من رسول ﷺ إلا أن احتواها.

ولما كانت حادثة الإفك وأعرض النبي ﷺ عنها مرضت مرضاً شديداً لبعد النبي عنها، ولكنه ﷺ لم يُطلقها؛ لأنه يعلم أصلها الشريف وظل ﷺ إلى أن جاءت البشرى ببراءتها من السماء، فأصبحت حبيبة رسول الله والمبرأة في كتابه فأي حب وأي تشريف بعد هذا!

في حين مرض النبي ﷺ كان يسأل أين يكون يومه في اليوم التالي أراد بذلك أن يبقى فترة مرضه عند عائشة حبيبتهُ ﷺ فاستأذن زوجاته في ذلك فأذنّ له، وظلّ يمرّض في بيت عائشة، إلى أن وافته المنيّة وهو في بيتها، وقد مات -عليه الصّلاة والسّلام- في حِجرها بين سحرها ونحرها، وقد جمع الله ريقه بريق عائشة قبل الموت، إذ أخذت سواكاً وجعلت تليّنه له بفيها، ثمّ تسوّك به رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قبل موته.

إنه الحبيب المصطفى والمعشوقة المبرأة في كتاب الله التي أعطيت تسعاً لم تُعطى لأمراة غيرها، فتقول عائشة -رضوان الله عليها-: لقد أعطيتُ تسعاً ما أعطيتهن امرأة:
لقد نزل جبريل -عليه السلام- بصورتي في راحتهِ حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني.

ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري.

ولقد توفي رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري.

ولقد قبر في بيتي.

ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وأنا معه في لحافه، فما يبينني عن جسده.

وإني لابنة خليفته وصديقه.

ولقد نزل عذري من السماء.

ولقد خلقت طيبة عند طيب.

ولقد وُعدتُ مغرة ورزقاً كريماً.[1]

....

وها هنا نتوقف مع الحميراء، شديدة الجمال شديدة الحياء، الصديقة ابنة الصديق، ورفيقة رسول الله ومحبوبته.

[1] أحمد خليل جمعة، نساء أهل البيت دمشق، 1994، ص 140

"أبو العاص الذي قاده الحب للإسلام"

زينب أول حبات العقد الفريد، فلذة كبد البيت المحمدي، أمها خديجة بنت خويلد -رضوان الله عليهم جميعًا- نشأت في بيئة يملؤها الإيمان فأبوها سيد الكونين وأمها من أرسل الله إليها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نصب.

حيث جاءت هالة بنت خويلد تطلب من أختها خديجة مصاهرتها، فالتمست خديجة من أختها هالة أن تنتظرها حتى تستأذن زوجها أبا القاسم ﷺ.

أخبرت خديجة الحبيب المصطفى بما جاءت به أختها هالة، فأثنى ﷺ على أبي العاص، وأعلن موافقته على الخطبة.

سعدت زينب ابنه الرسول ﷺ برضا أبويها، وزفت إلى أبي العاص وقد أهدتها أمها خديجة قلادة كانت أثيرة لديها.

بلغ الحبيب المصطفى ﷺ أربعين سنة، فنزل عليه الوحي، وأمر ربه بتبليغ رسالته للناس كافة، فأخذت زينب تقص على زوجها قصة الإيمان،

وتحدثه عن نبوة رسوله محمد ﷺ، حيث كانت ترجو ﷻ أن يشرح قلبه للإيمان بالدعوة المحمدية؛ لأنها تحبه وتريد له الخير، اشتدَّ خوف زينب؛ لأنّ أبا العاص لم يسلم.

تعجب أبو العاص من إيمان زينب بدعوة أبيها،
فقالت له: والله ما كنت لأكذب أبي، وإنه والله، لكما عرفت أنت وقومك؛ أنه الصادق الأمين.

وفي أحد الأيام قال لزينب بلسان الحقيقة وهي تدعوه إلى الله: والله، ما أبوك عندي بمتهم، وليس أحب إليّ من أن أسلك معك يا حبيبة في شعب واحد!
ولكني أكرهُ لك أن يُقال: إن زوجك خذل قومه وكفر بآبائه إرضاء لامرأته.[2]

كان أبو العاص يحب النبي ﷺ ويصدقه، ولكن خاف أن يُقال إنه أسلم إكرامًا لامرأته ويُعاير وسط العرب، وكانت زينب تدعو الله دومًا أن يهدي الله قلب زوجها للإسلام.
فإذا بالإسلام ينتشر بين ربوع مكة ويدخلون إلى الإسلام رجالًا ونساء، وإذا بصناديد الكفر في مكة تبطش بهم ليطفئوا نور الله، ولكن الله

[2] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص 464

متمم نوره، ولو كره المشركون، أرادوا النيل من رسول الله بشتى الطرق ولكي يشغلوه عن أمر الدعوة.

أرادوا أن يشغلوا النبي ﷺ عن أمر الدعوة ببناته فقالوا: إنكم قد فرغتم محمداً من همه، فردوا عليه بناته، فأشغلوه بهنَّ.

ذهب سادات الكفار من قريش إلى أبي العاص بن الرَّبيع، وبعد حديثٍ طويل عن الدعوة، وعن النبي ﷺ، وقربوا له وبعدوا، ثم قالوا-بعد أن ظنوا أن أبا العاص قد لان في أيديهم-: فَارق صاحبتَك بنت محمَّد، ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش.

وهنا أرادوا إيذاء النبي ﷺ في فلذة كبده، ولكن كيف لأبي العاص بفراق محبوبته! وكيف يتركهم يفعلون ما أرادوا في النبي ﷺ الذي أحبه رغم عدم إسلامه، نفعل لك ما تشاء، نزوجك أجمل نساء قريش!.

ظنوا بجهلهم أنه قد لان لهم، ولكن كيف يستطيع فراق ابنة خالته، ورفيقته ومن رأى منها كل خيرٍ ووفاءٍ، حيث فوجئ صناديد الكفر برفض أبي العاص وهو يقول بكل وضوح: لا أفارق صاحبتي وما أحبّ لي بامرأتي امرأة من قريش.

لم يترك زينب وهي على غير دينه، فهو يحبها، ويجلُّ أباها، ولكن مفارقة دين قريش أمر صعب، ولكن لكل أجل كتاب.[3]

ولما اشتد أذى الكفار جاء أمر الهجرة للحبيب المصطفى ﷺ ومن معه وظلت زينب في بيت أبي العاص تنتظر أمر الله في هجرة أبيها، حتى جاءها الخبر اليقين باستقرار النبي في عرين الأنصار، وفي العام الثاني من الهجرة خرج مشركو مكة نحو المدينة لقتال المؤمنين.

كيف كان شعور زينب حينما علمت خروج زوجها مع المشركين لقتال أبيها ﷺ!
بل كيف كان شعور أبي العاص الذي كان يجلّ أباها، ولكن اعتقد أن أبي العاص خرج كارهاً للقتال.

كان أبو جهل يدفع قريش وفتيانها دفعاً لبدء المعركة، وامتشق أبو العاص سيفه، وهو يرجو ألّا يلقى أحدًا من المسلمين، وبل أخص النبي ﷺ، حيث التقى الجمعان على مياه بدر، ودارت الحرب في شراسة شديدة تعبأت لها القلة المؤمنة من المسلمين مستهدفة إعلاء كلمة الله -عز وجل- ودارت الحرب وما هي إلا جولة وأخرى حتى تحقق النصر للمسلمين.

[3] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص465:466

وراح المسلمون يقتلون فريقًا، ويأسرون فريقاً، بينما هرب باقي المشركين نحو مكة، حيثُ وقع أبو العاص بن الرَّبيع في الأسر وقد أسرهُ عبد الله بن جُبير الأنصاري، وكان أبو العاص من الذين لم يسمع لهم صوت في المعركة، ولم يعرف لهم رأي، ولا شوهد لهم قتال في جولة وقُرن في الجبال مع زملائه الذين كتب عليهم الأسر في هذه المعركة الفاصلة.[4]

عاد به خياله إلى واقعة، أنه أسير مع الأسرى في مدينة رسول الله، تُرى ما حال زينب؟ إنه يحسُّ ويدرك تماماً أنها لا تعدل أباها أحداً.

ولكن زينب كانت تدعو الله أن يشرح قلب أبي العاص للإسلام، وإذا بأيام قلائل وجاء من يخبر زينب بأن أبا العاص وقع أسيراً في يد أبيها، بالإضافة لسبعين من المشركين وقد وقعوا أيضاً في الأسر، وها هم أهلهم يتجهزون للخروج إلى المدينة المنورة ليدفعوا الفدية إلى المسلمين.

ذهبت زينب لتلجيء إلى أهل زوجها ولكنها كانت ترجو لو تفتدي هي زوجها وترى أباها وتهنئه بنصر الله ولكنها بين قوم أصبحوا أشد الحاقدين على أبيها ولو خرجت لأوذيت أذىً شديداً فذهبت لهم ليذهبوا في فداء أبي العاص، فقدم عمرو بن الرَّبيع في فداء أخيه أبي العاص بن الرَّبيع، فقدم لرسول الله ما أرسلت به ابنته زينب في فداء زوجها أبي العاص، فإذا به مال

[4] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص468:476

وقلادة لها، كانت أمها خديجة قد أعطتها لها حتى تتحلّى بها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة، ترقرق الدمع في عينيه الشريفتين، فتذكر ﷺ برؤيته هذه القلادة ابنته الكبرى، في مكة وحيدة مع زوجها مسلمة مؤمنة، وهو على كفره لم تفكر قط في مفارقته، لأنه كان خفياً بها، وفيها ذكريات السيدة خديجة-رضوان الله عليها- وفرحها وهي تدخل على ابن أختها هالة بنت خويلد، وتحليها بأحسن ما عندها من الحلّي، وتزينها بقلادة تهديها إليها في فرحة العمر، فتقدمها زينب فداء زوجها طيبة بها نفسها، وفاء لحياتها الزوجية مع أبي العاص ابن خالتها، فيعظم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا.

قالوا: نعم يا رسول الله.

فأطلقوا أبا العاص بن الرَّبيع، وردوا إلى زينب متاعها.

ضرب لنا رسول الله أروع الأمثال في حرية الرأي، لم يفرض على زينب ترك زوجها رغم أنه على الكفر، ولما جاؤوا له ﷺ تشاور مع أصحابه في ترك سراحه فكان أمرهم شورى بينهم كان خير مثال يُحتذى به ﷺ ترك صغيرته بين ربوع مكة دون رفيق معها من أهلها ومع ذلك حين رأى أحب الأشياء بكى ﷺ لحال ابنته هذا رسول الله يعلمنا فبالله عليكم من أين جئتم بتلك الأفكار!!

عندما ترك النبي ﷺ أبا العاص من الأسر، خرج عائداً إلى مكة فرحاً ومسروراً، وقبل أن يتوجه إلى بيته، طاف بالبيت العتيق سبعًا، ثم توجه وهو في شوقٍ شديد لصاحبته؛ الزوجة الوفية التي بعثت في فدائه بأعز ما تملك؛ قلادتها الغالية.

وتذكر أبو العاص كيف رق النبي ﷺ عندما رأى القلادة، وتذكر أيضاً وعد رسول الله ﷺ أن يخلي سبيل زينب ويرسلها إلى المدينة المنورة، لكي تكون مع أخواتها في رعاية أبوية تعوضها، عن مرارة الفرقة والبعد فيما مضى من الزمان.[5]

تذكر أبو العاص وعده المؤلم لقلبه، ولكن لا يستطيع أن يخلف وعده، وإلا لطخ أمانته بالأوحال، تلك الصفة التي اشتهر بها بين قومه.

وها هو قد بلغ داره، وما إن وقعت عينا زينب عليه حتى جرت إليه، ودموع الفرح تغسل وجهها، سعد أبو العاص بهذا اللقاء بعد الغياب الطويل، ولكن تذكر وعده لرسول الله ﷺ فإذا به يقول لزوجه زينب: لقد وعدتُ أباك أن تلحقي به، وسأفي بما وعدته، فقد كان كريماً معي.

[5] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص472

وهنا دُهشت زينب، تكادُ لا تصدق ما تسمع، ولكنَّ أبا العاص أكد لها ذلك وأفهمها أن الإسلام قد فرق بينهما.

وتجهزت زينب رضي الله عنها حتى إذا ما فرغت من جهازها، تقدم أخو زوجها كنانة بن الرَّبيع، وحملها على بعير فركبته، وأخذ قوسه، وكنانته، ثم خرج بها نهارًا يقود بعيرها، وهي في هودج لها، وتحدث بذلك الرجال من قريش، والنساء كذلك، وأقبل بعضهم على بعضٍ يتلاومُون، وخرجوا في طلبها سراعًا حتى أدركوها ب"ذي طوى" موضع بقرب مكة، وكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب، ونافع بن عبد عمرو، فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت حاملًا، فغدت تنزف دمًا، فما كان من حموها كنانة بن الرَّبيع إلا أن برك، ونثر كنانته بين يديه، وأخذ منها سهمًا فوضعه في كبد قوسه، وراح يهدد القوم قائلًا: والله لا يدنو مني رجلُ إلا وضعت فيه سهمًا.

فرجع الناس عنه وخافوه، وأتى أبو سفيان ابن حرب في جِلّة من قريش وقال: أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك.

فكف كنانة، ووقف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه وقال له: أيها الرجل، إنك لم تصب، ولم تحسن، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارًا في وضح النهار، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمّد أبيها بالأمس القريب، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية أن

ذلك على ذل أصابنا، وأن ذلك منا وهن وضعف، ولعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة، وما فيها من ثأر نثأره، ولكن ارجع اليوم، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أرددناها، فإذا كان الليل، أخرجها خفية، وألحقها بأبيها، وإن ذاك لا يكون عليك أو علينا حرج.

وراحت زينب -رضوان الله عليها- تنظُر إلى الدم الذي ينزفُ منها في خوفٍ، ورأى كنانة بن الرَّبيع أن يعود بها إلى مكة استجابة لتوسل أبي سفيان ومن معه، وحفظًا لحياة زينب ابنة الرَّسول -رضي الله عنها-.

مكثت زينب بضعة أيام حتى استردت بعض قواها، خرج بها كنانة ليلًا، ولما أمر النبي بترك أبي العاص، بعث بعده زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار وقال لهما: "كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها" وذلك بعد بدر بسنة.[6]

وسارَ الرجلان حتى قدما بزينب على النبيﷺ فاستقبل ابنته العزيزة الكريمة العائدة إلى دار الإسلام.

أقام أبو العاص زمنًا على الشرك وذلك بعد هجرة زينب، وكان يعمل بالتجارة، فخرج تاجرًا إلى الشام قبل فتح مكة-بماله ومال كثير لقريش،

[6] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص477

فلما رجع لقيته سرية، فأصابوا ما معه، وأعجزهم هرباً، فقدموا بما أصابوا، وأقبل هو في الليل حتى دخل على زينب، فاستجار بها فأجارته، فلما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – والناس في صلاة الصبح، صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس، قد أجرت أبا العاص بن الربيع، قد أجرت أبا العاص بن الربيع.

فلما قُضيت الصلاة ذهب الحبيب المصطفى ﷺ فدخل على ابنته ليعرف حقيقة الأمر، ثم قال لها: "قد أجرنا من أجرت، والمؤمنون يد على من سواهم يجير عليّهم أدناهم"

سألته زينب أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه، فصمت النبي ﷺ قليلًا، ثم أمرها ألا يقربها ما دام مُشركًا وقال: "أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلّين له"

فخرج رسول الله ﷺ لأصحابه وقال لهم: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا وتردوه، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو في الله فأنتم أحق به. قالوا: بل نرده.

فقالوا جميعًا: بل نرده عليه يا رسول الله.

ثم ذهب به إلى مكة، فأدى إلى كل ذي مال ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي شيء؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً.
قالوا: لا قد وجدناك وفيًا كريمًا.

وعند ذلك أعلن أبو العاص إسلامه.
قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا خوف أن تظنوا أني إنما أردت أكل أموالكم.

فعن ابن عباس قال: رد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم – زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً.

وذهب لرسول الله ﷺ يقول يا رسول الله إني لا أُطيق العيش دون زينب، فرد عليه ﷺ زوجته وابنة خالته زينب.

وهكذا كان قد مات أبو العاص الكافر وتمت ولادة أبي العاص المسلم إكرامًا لحب زينب أين نحن من هذا الحب العظيم الذي كسرت قيود المجتمع وعاداتهم!

****

"الحب الميمون"

ريحانة قلب رسول الله من أكناها بأم أبيها رغم صغرها، فاطمة الزهراء حيث كانت أصغر بناته ﷺوأحبهن إليه.

وجاء لخطبتها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب ثم عبد الرحمن بن عوف ورفضهم النبي ﷺ؛ لأنه يعلم حب فاطمة لعلي بن أبي طالب، فقد رفض النبي صاحبه وخليله أول من أمن به، وأول العشرة المبشرين بالجنة إكرامًا لابنته، ثم رفض النبي صاحبه عمر الذي قال فيه والله لو جاء نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب!

أيرفض هذا بالله عليكم؟

نعم رفضهم النبي ﷺ حبًا لابنته لم يُكرهها على شيء بأبي وأمي ونفسي يا رسول الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وكان النبي ﷺ يقول: لا، وظلوا هم أحب الناس لقلبه بعد رفضهم لم تتغير القلوب.

فلما توافد الخُطاب على فاطمة، جاءت امرأة تقول لعلي اذهب لرسول الله وطلب منه فاطمة، فلما ذهب من شدة إجلاله للنبي ﷺ لم يستطع التحدث، فقالﷺ: هل لك حاجة؟

فلم يجبه علي كرم الله وجه.

فقال ﷺ: أجئت لخطبة فاطمة؟

فأجاب علي: نعم، يا رسول الله.

فقال ﷺ: هل عندك من شيء لمهرها؟

قال علي: كلا يا رسول الله.

فقال ﷺ: (وأين درعك الحطمية؟) أي التي تحطم السيوف

فقال علي: عندي.

قال ﷺ: فأعطها إياها.

وكان ثمن الدرع أربعمئة درهم فأمر ﷺ علي أن يجعل ثُلثها في الطيب وثلثها في المتاع ففعل.

ثم قال ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: "انطلق وادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدَّتهم من الأنصار".

فانطلق أنس رضي الله عنه فدعاهم ليحضروا، فلما أخذوا مجالسهم، التفت النبي ﷺ إلى سيدنا علي وقال له: «يا علي اخطب لنفسك».

فقام علي بين يدي رسول الله ﷺ والحياء يملأ صفحة وجهه وقال في أدبٍ مرفود بنبع القرآن الكريم والبلاغة النبوية: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه، وهذا محمد رسول

الله ﷺ زوجني ابنته فاطمة على صداقٍ مبلغه أربعمئة درهم، فاسمعوا ما يقول واشهدوا.

وإذ ذاك خطب رسول الله ﷺ خطبة الزواج وقال: " الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع لسلطانة، المهرب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، ونيرهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ.

إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبًا لا حقًا، وأمرًا مفترضًا، وحكمًا عادلاً، وخيرًا جامعًا، أوشج بها الأرحام، وألزمها الأنام، فقال الله عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) الفرقان **54**

وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي، وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربعمئة مثقال فضة، إن رضي علي بذلك على السنة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة، أقول هذا، وأستغفر الله لي ولكم.[7]

[7] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص 546

هذه خير نساء العالمين كان زواجها أبسط مما يقال عنه زواج، ولكنها- رضي الله عنها- ارتضت لدينه وخلقه فقبلت به زوجاً وشريكاً فكان- رضي الله عنه- لم ينادِها إلا بابنته الأكرمين وما أحزنها قط، وكان زواجاً سهلاً غير الذي نراه اليوم تعجيزاً للشباب، لم تطلب قصوراً وهي أحق الناس بسكنها، ولم تطلب ذهباً وهي أجمل من يرتديها، ولم تطلب شيئاً يعجزه، بل كانت أحق الناس بالتواضع رضي الله عنها.

لم تطلب أفخر أنواع الأثاث، بل كان سريرها مشروطاً، ووسادة من أدم حشوها ليف، وإناء يغسل فيه، وسقاء ومنخل، ومنشفة، وقدح، ورحى للطحن، جرتان.

هذا هو جهازها -رضي الله عنها- غاية في البساطة والتواضع، فكيف بنا اليوم!
شعارنا اليوم إذ لم يكن ذا مال وجاه فلا حاجة لنا به؟

وعاش علي وفاطمة حياة تملؤها السعادة والإيمان فكان كلاهما لا ينظران إلى متاع الدنيا ولا تسوى عندهما جناح بعوضة، حتى أسلمت ابنة أبي جهل بن هشام المخزومية "جويرية"، وأسرع علي على خطبة الفتاة وانتشر الخبر في أنحاء المدينة المنورة حتى بلغ فاطمة، فحزنت فذهبت إلى أبيها

منبع عطفها والدموع في عينها وقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل.

غضب النبي ﷺ لبكاء فاطمة

قال المسور بن مخرمة سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها" رواه مسلم

فلما سمع علي ذلك عاد عن الخطبة التي عكرت صفو الحياة الزوجية السعيدة، ثم عاد يمسح دموعها الحزينة وعادت حياة المودة.

وإذا بالسيدة فاطمة ترزق بمولودها الأول من علي بن أبي طالب كرم الله وجه في شعبان في السنة الثالثة من الهجرة، كان قلقاً عليها حيث توجه متضرعاً لله أن يهون عليها آلام الوضع، وظل علي خائفاً قلقاً لم تهدأ نفسه إلى أن سمع صوت صغيره، فسكن قلبه واطمأن على محبوبته، ونادى منادٍ من البيت: أن بشراك يا علي بغلام.

وصل الخبر السعيد إلى الحبيب المصطفى ﷺ أن قد ولدت فاطمة الزهراء غلاماً زكياً، فجاء ﷺ، فأخرج له المولود في خرقة صفراء، فرمى بها، وقال

لهم: "ألم أنهكم أن تلفوا الولد في خرقة صفراء"؟ ثم أمر ﷺ أن يلف الوليدُ في خرقة بيضاء، فلفوه وجاؤوا به.

وفي السنة الرابعة من الهجرة في شهر شعبان وضعت الزهراء ابنها الثاني، الحسين وسعدوا بقدومه وفعلوا كما فعلوا لأخيه.

ثم ولدت الزهراء ابنتها زينب في السنة الخامسة، وفي السنة السابعة ولدت ابنتها أم كلثوم.[8]

أحست الزهراء بفراق أبيها ﷺ روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) النصر.
دعا النبي ﷺ فاطمة، فقال لها:" نعيت إلى نفسي "فبكت،
فقال:" لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقاً بي فضحكت"

وعن عائشة-رضي الله عنها-قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ،
فقال: "مرحباً بابنتي" وأجلسها عن يمينه-أو عن يساره-وأسر حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت.

[8] أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، 566-567

فقلتُ: ما رأيت كاليوم حزناً أقرب من فرح! أي شيء أسر إليك رسول الله ﷺ؟

قالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ.

فلما قبض ﷺ سألتها، فقالت: قال ﷺ: "إن جبريل كان يأتيني فيعارضني القرآن مرة! وإنه أتاني العام فعارضني به مرتين، ولا أرى أجلي إلا قد حضر، ونعم السلف أنا لك، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي".

فبكيت لذلك،

فقال: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين-أو نساء هذة الأمة؟

قالت: فضحكت.

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة، اشتد الألم على الرسول ووجدت السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ يثقل في حجرها وبدأ يقول ﷺ: "اللّٰهُمَّ الرفيق الأعلى من الجنة"

فقالت عائشة: خُيرت فاخترت، والذي بعثك بالحق.

وفي سنة إحدى عشرة من الهجرة فاضت الروح المطمئنة، ورجعت إلى ربها راضية مرضية،

فلما كفنها بكى وقال أعينوني وذاك الذي حمل باب خيبر بيد واحدة لم يستطع أن يحمل رفيقة دربه من الحزن عليها وكيف يحملها؟ وهو الذي جاء يغازلها ويقول:

حظيت يا عود الأراكِ بثغرها ... أما خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كنت من أهل القتال قتلتك ... ما فاز مني يا سِواكُ سِواكَ.

وصلى عليها زوجها علي، وعمه العباس بن عبد المطلب، وفي سكون الليل خرجت الجنازة إلى البقيع إلى حيث تثوى زينب ورقية وأم كلثوم، ودفنت على أضواء المشاعل، ونزل في حفرتها علي والعباس والفضل بن العباس -رضوان الله عليهم-.

واشتد الحزن بعلي وراح يقول لكل اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ

وكل الذي دون الممات قليلُ

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد

دليل على ألا يدوم خليلُ

****

"حب الآخرة"

من منا لا يعرف أبا الدحداح؟
الرجل الذي ترك الدنيا بكل ملذاتها، وقد ساعدته زوجته على ذلك، لا تبتغي من الدنيا مالها ولا مظهرها، بل الجنة كانا -رضوان الله عليهما- يسعيان سعياً للآخرة ولا ينظران لملذات الدنيا.

كان النبي ﷺ جالساً ذات يوم، فجاء إليه يتيم يرفع شكوى يا رسول الله أردت بناء سور حول بستاني، فبينما كنت أبني قطع الطريق نخلة لجاري، فطلبت منه أن يتركها لي فرفض، فطلبت منه أن يبيعني إياها فرفض أيضاً! فطلب النبي ﷺ أن يأتي بالجار وقص عليه النبي شكوى اليتيم فصدق الرجل عليها.

فقال له النبي ﷺ: "بع له النخلة ولك نخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام"
فرفض الرجل!
فإذا بأبي الدحداح -رضي الله عنه- يقول له: أنا لها يا رسول الله.

روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسٍ: " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَامُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ) فَأَبَى.
فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ.

هذا رجل يبيع الجنة بحائط، وذاك رجل يشتري الجنة بنخلة، فبالله عليكم من العاقل الذي يفعل ذلك!؟
تالله ليس بعاقل.

فلما حدث ذلك وقام أبو الدحداح وقال يا رسول إن اشتريت نخلة هذا لي نخلة في الجنة؟
فقال رسول الله ﷺ: نعم
فقال أبو الدحداح للرجل: أتعرف بستاني؟
قال: نعم، فمن في المدينة لا يعرف بستان أبي الدحداح؟ ذا الستمائة نخلة والقصر المنيف والبئر العذب والسور الشاهق حوله فكل تجار المدينة يطمعون في تمر أبي الدحداح من شدة جودته

فقال أبو الدحداح: بعني نخلتك مقابل بستاني وقصري وبئري وحائطي.

وما لهذا الرجل قد دهش لما سمع وأخذ ينظر لرسول الله في دهشة لما سمعه!
ثم وافق، وشهد المصطفى ﷺ والصحابة على البيعة.

فراح أبو الدحداح يسأل النبي ﷺ ألي نخلة في الجنة يا رسول الله!
فقال ﷺ: "الله عرض نخلة مقابل نخلة في الجنة وأنت زايدت على كرم الله ببستانك كله.
ورد الله على كرمك وهو الكريم ذو الجود بأن جعل لك في الجنة بساتين من نخيل أعجز على عدها من كثرتها"

فلما عاد أبو الدحداح وجد زوجته في البستان قال لها:" لقد بعت البستان والقصر والبئر والحائط"
فأخذت تسأل لمن بعتهم؟ فهي تعلم شطارة زوجها في التجارة.

فقال لها "لقد بعتها بنخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام" فردت عليه متهللة "ربح البيع أبو الدحداح ربح البيع".

نعم هذا هو الحب أن تبتغي سعادة زوجها ورضاء ربها والفوز بالجنة، فكم من امرأة في يومنا هذا تبحث عن المال وكل ما قربها إليه من عمل؟
كان حبها حب الآخرة فلم تحزن ولم تجزع، بل أخذت تكبر وتقول ربحت البيعة، فتالله في زمننا هذا إن فعل الرجل فعلاً كهذا تركت الزوجة زوجها ونعتته بالجنون نعم، مجنون من تمسك بالدنيا وترك الآخرة ولم يسعَ لها.

"أغلى مهر"

نعلم جميعًا أن الرجل لا يترك شيئاً قد تربى عليه إلا لأمر أعظم مما تربى عليه!

هذا أبو طلحة رجل لا يعرف عن الإسلام شيئاً، قد أحب أم سليم حبًا جعله يترك ما تربى عليه آباؤه وأجداده.

نترك الأشياء التقليدية ذات يوم لشيء نحبه ولا نعلم عن الحب هذا غير أنه جاء بميلادٍ جديد لأبي طلحة -رضي الله عنه- إن أردت العيش معي فليكن مهري الإسلام، وما كان لأبي طلحة إلا أن يذهب للنبي ﷺ معلناً إسلامه حبًا لأم سليم.

خَطبَ أبو طلحة (أم سليم)
فقالت: والله ما مِثلُك يا أبا طلحة يُرَدُّ
ولَكِنّك رجلٌ كافر وأنا امرأة مُسلمة، ولا يَحِلُّ لي أن أتزوجك
فإن تُسْلِم فذاك مَهْرِي وما أسألك غَيره
فأَسْلَم فكانَ ذَلِك مَهْرُها! "صحيح النَّسائي"
وكان أغلى مهرٍ في الإسلام.

من قال عن الإسلام أنه حرم الحب! بل جاء الإسلام بكل الطرق مؤكدًا على أن أحد ركائز الإسلام الحب، فاللّٰهُمَّ حبًا يرضيك ويقربنا إليك.

****

مقدمة الفصل الثالث

إذا بكيت ظن البعض بسوء جهلهم أنك تخالف الإسلام، والسنة النبوية الشريفة، ولكن كيف، وقد بكى الحبيب المصطفى بكاء الحزين، وليس المعترض؛ نبكي بكاء الرحمة ليخفف عنا ما في صدورنا، وليس اعتراضاً منا فاللّٰهُمَّ ارحمنا إذا أخذنا الحنين.

"لا مرحبًا بغدٍ
ولا أهلًا بهِ ..

إن كان تفريقُ
الأحبةِ في غدِ!"

بكاء النبي في الصلاة

بكاء النبي ﷺ في الصلاة خشية من الله البعض منا يذهب، ويصلي ولا يعلم ماذا قال، وماذا فعل!
فهذا رسول الله حين ذهب يناجي ربه بكى ﷺ في خشوعٍ، وهو قد غفر له ﷺ ما تقدم من ذنبه، وما تأخر!
فكيف بنا، ونَحنُ نَحن، كيف بمن لا يُصلي!

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه؛ ألا تحب لقاء الله؟ وكيف تعيش وأنت تعلم أن الله لا يحب لقاءك!

بالله عليكم عودوا إلى الله، ولو أذنبتم ألف مرة فهو الله حيث أخبرنا رسول ﷺ
عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله -تعالى، فيغفر لهم رواه مسلم.

كن على يقين أن طريق العودة إلى الله مليء بالاختبارات فاصبر، واحتسب فالدنيا لم تكن يوماً دار قرار، بل دار عناء فافعل لدار القرار تكن أغنى الناس، وأسعدهم.

عن عبد الله بن الشخير قال: "رأيت رسول الله يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء"
وفي رواية: "وفي صدره أزيز كأزيز المرجل"
بكى خشيةً من ربه، وهو رسول الله

وعن عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- قال: "دخلت أنا، وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزور، فقال: أقول يا أُمَّه كما قال الأول: زُرْ غِبًّا تزددْ حبًّا،
فقالت: دعونا من رطانتكم هذه [الرطانة: الكلام بالأعجمية، وكلُّ كلام لا تفهَمُهُ العربُ فهو رَطَانَة]،
قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيتِه من رسول الله، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: ((يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي))
قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما يسرُّك.

قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره، قالت: وكان جالسًا، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، ثم بكى حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذِنُه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت عليَّ الليلة آية، ويل لمن قرأها، ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: **190**]))

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: «كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ فِي السُّجُودِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَجَعَلَ يَبْكِي فِي سُجُودِهِ وَيَنْفُخُ وَيَقُولُ: رَبِّ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا، وأنا أَسْتَغْفِرُكَ رَبِّ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا، وَأَنَا فِيهِمْ» [أحمد]

****

حنين النبي لسماع القرآن

هذا رسول الله ذو القلب الحنون، والعقل الرشيد هادي الأمة بإذن ربه من الضلال للنور، ومن الجهل للعلم، ومن عادة الكفر إلى عادة الإيمان المنزهة عن التشكيك الأمي الذي لا يكتب، ولا يقرأ ولكن علمه مَن!

ملك الملوك الواحد الأحد فما كان لمثله ﷺ أن يتعلم، وقد علمه رب كل شيء!

هذا نبي الرحمة مخرج الإنسان من جهل قريش إلى نور العلم والإيمان.

أخرج الإنسان من الأصنام، وعبادة الأوثان إلى ما هو شفاء لما في الصدور "القرآن"؛ يبكي النبي ﷺ عند سماع القرآن ليؤكد لنا أنّ القرآن أعظم ما يشفي الصدور، ويرفع عنها همها، وحزنها.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله: اقرأ عليَّ القرآن

قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟

قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]

رفعتُ رأسي – أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي - فرأيتُ دموعه تسيل

وفي رواية البخاري: ((حتى أتيتُ إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: **41**]
قال: حسبك الآن فالتفتُّ إليه؛ فإذا عيناه تذرفان)). "أخرجه البخاري، ومسلم"

ﷺ على النبي الهادي الأمين المشفع بإذن ربه ذو القلب الرحيم بكى لما علم أهوال يوم القيامة، وكيف يشتد الحال على أمته فكان يرجو من الله عز وجل الشفاعة لأمته ليريحهم من طول الموقف، وأهوال يوم القيامة.

فاللّٰهُمَّ شفع فينا نبيك، ومصطفاك واحشرنا تحت لوائه.

****

النبي وزيارة القبور

إذ ذكرنا القبور، والبكاء ظنوا بنا الجهل، وعدم اتباع السنة، وهذا نبينا الحبيب ذهب للقبور، وإذا بالحبيب المصطفى يبكي على قبر أمه ﷺ ويبكي جميع من حوله لم يكن إلا حنينًا، واشتياقاً.

عن أبي هريرة قال: زار النبي قبر أمه؛ فبكى، وأبكى من حوله فقال: ((استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذِن لي فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت) أخرجه مسلم

وكان النبي ﷺ قد ذهب في جنارة فبكى حتى ابتلت لحيته الشريفة ﷺ ويخبر من معه لمثل هذا فلتعدوا، وتعملوا هنا دار الدود فلا ينفع بها مال، ولا جاه ولا أولاد، لا ينفع فيها ذو المناصب والحسب، والنسب هذا حيث الرقود الأبدي فافعل لمثل ذلك تكن أغنى الناس، وأسعدهم لا تسعَ وراء كسب المال وتترك دار الخلد فلا أرى أشقى من يسعى وراء المال فما العيش إلا عيش الآخرة.

وعن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في جنازة؛ فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: (يا إخواني، لمثل هذا فأعدوا)؛ هذا لفظ ابن ماجة.

يعلم النبي ﷺ أهوال القبر، وعذابه، يخاف على أمته رحمه منه ﷺ، كان ﷺ بنا رحيماً فيقول أمتي أمتي، وأما الأنبياء كلٌّ منهم خاف على نفسه فهذا أبو القاسم يرجو لنا الشفاعة فاللّٰهُمَّ احشرنا في صحبته ﷺ.

****

البكاء رحمة

بكى الحبيب المختار يوم فراق ولده إبراهيم بكاء الضيق لا بكاء الاعتراض، بكاء الرحمة لا بكاء اليأس ليعلمنا ﷺ أن البكاء رحمة، وليس ضعفاً إن البكاء حنين، وما هو إلا رحمات من الله تتنزل بالعبد عند الصدمة الأولى فقال ﷺ" إنما الصبر عند الصدمة الأولى"

فلتبكِ، ولا تنُح وتفعل أفعال الجاهلية، اثبت، وقل مثلما قال النبي ﷺ عندما علم بموت إبراهيم (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخلنا مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام [الظئر زوج المرضعة]، فأخذ رسول الله إبراهيم فقبَّله، وشمَّه ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟
فقال: (يا ابن عوف، إنها رحمة)، ثم أتبعها بأخرى،
فقال: (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: كان ابن لبعض بنات النبي يقضي فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل: (إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلٌّ إلى أجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب)، فأرسلت إليه فأقسمت عليه.
فقام رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله الصبي، ونفسه تقعقع فبكى رسول الله، فقال سعد بن عبادة: أتبكي؟!
فقال: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء).

قيل قد أرسلت زينب رضوان الله عليها لنبي، وتخبره بأن أبنها قد يحتضر واختلفت الروايات على تحديد من هو علي حفيد النبي أم أمامة حفيدة النبي ﷺ
فلما دخل النبي ﷺ يقرئها السلام ويقول: "لله ما أخذ، ولله ما أعطى"
وهذا كلام النبي إن الملك ملكه، والخلق خلقه، فما أخذ فهو أمانة أخذها صاحبها، وما أعطى"ما بقي على قيد الحياة" ينزع أرواح أقوام، ويمهل آخرين، فله ما أخذ، وله ما أبقى على قيد الحياة، وله ما أعطى من استبقاء آخرين، وولادة أناس أيضاً.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: أخذ النبي بنتًا له تقضي فاحتضنها، فوضعها بين ثدييه، فماتت وهي بين ثدييه، فصاحت أم أيمن، فقيل: أتبكي عند رسول الله؟!

قالت: ألستُ أراك تبكي يا رسول الله؟ قال: (لستُ أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال؛ إن نفسه تخرج من بين جنبيه، وهو يحمد الله عز وجل)

بكى النبي ﷺ على حال الإنسان إذ لم يرحم نفسه بكف لسانه عن أحوال الناس فإما يدخل الجنة أو النار بحال لسانه كيف لكم بالاستمرار، وقد حذركم رسولكم الكريم، والقرآن بغض البصر، والكفاف عن الناس وأحوالهم.

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: (اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: أقد قضى؟

قالوا: لا، يا رسول الله، فبكى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلما رأى القوم بكاء رسول الله، بكوا،

فقال: (ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم)

النبي وخوفه على أمته

كان النبي ﷺ أرحم الأنبياء بأمته حيث كان كل نبي قد خاف من ربه فادخر دعوته لنفسه، إلا رسول الله كان يرجو الله في كل وقت أمتي أمتي.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي تلا قول الله -عز وجل- في إبراهيم:

{رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [إبراهيم:**36**]

وقال عيسى -عليه السلام-: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:**118**]

فرفع يديه، وقال: اللَّهُمَّ أُمتي أمتي، وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسلْهُ: ما يبكيك؟

فأتاه جبريل عليه الصلاة، والسلام فسأله فأخبره رسول الله بما قال، وهو أعلم

فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد

فقل: إنا سنُرضيك في أمتك ولا نسوؤك)

لم يطلب ﷺ رحمه لأحبابه، وفلذات كبده، ومن ناصره؛ بل قال أمتي أمتي فبالله عليكم من مثله!

لا تالله لم يأتِ مثله إلى يوم نبعث هذا النبي الكريم المشفع الهادي الصادق الأمين محمد بن عبد الله الذي اقترن اسمه باسم الله فلا أذن المؤذن خمسًا حتى إذا قال: أشهد أنّ محمدًا رسول الله.

****

بكاء النبي على المسلمين

فلما كانت بدر بكى النبي ﷺ خاف أن تكون نهاية المسلمين، وهزيمتهم على يد صناديد الكفر، وهذا لقول علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: "ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائمًا إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تحت شجرة يصلي، ويبكي حتى أصبح" [أحمد].

وبعد غزوة بدر روى ابن العباس-رضي الله عنه- فلما أسروا الأسرى "بدر" قال رسول الله لأبي بكر، وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم، والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكِّنَّا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان -نسيبًا لعمر- فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر، وصناديدها فهَوِيَ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت،

وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما

فقال رسول الله: أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة من نبي الله- وأنزل الله عز وجل: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال:**67**/**68**] إلى قوله: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال: **69**]، فأحل الله الغنيمة لهم.

بكى ﷺ على حال من!

أسرى قريش من أعدوا العدة لقتاله ﷺ وأصحابه كان رحيماً بهم حتى في كفرهم، صدق من قال فيك نبي الرحمة.

ولما كانت أحد شهدها حمزة-رضي الله عنه-وكان يقاتل بسيفين، وقاتل قتالاً شديداً، وكانت الغلبة للمسلمين حتى خالف الرماة أمر النبيﷺ، واستطاع عمر بن العاص قبل إسلامه أن يقلب موازين المعركة، وأصبحت الغلبة لصناديد الكفار حتى اشتد القتال، واستطاع وحشي غلام جبير بن مطعم فقتل حمزة، ومثّل به المشركون، وبجميع قتلى المسلمين إلا

حنظلة بن أبي عامر الراهب الأوسي، فإن أباه كان مع المشركين فتركوه لأجله.

فخرجت هند بنت عتبة، وصواحباتها يجدعن أُنُوفَ المسلمين وآذانَهم ويبقرون بطونَهم، وبقرت هند بطن حمزة فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها،
فقال الرسولُ محمدٌ: «لو دخل بطنها لم تمسها النار».

فلما رأى النبي ﷺ ما حدث للمسلمين قال ﷺ: "لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم، فأنزل الله سبحانه: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
[النحل : ١٢٦ – ١٢٧]

وروى أبو هريرة قال: وقف رسول الله ﷺ على حمزة، وقد مثل به، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال: "رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات".

وروى جابر قال: لما رأى رسول الله ﷺ حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثل به شهق،

وقال: "لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير، والسباع" وصفية: هي أم الزبير، وهي أخت حمزة.

وروى محمد بن عقيل، عن جابر قال: لما سمع النبي ﷺ ما فعل بحمزة شهق، فلما رأى ما فعل به صعق.

ولما كانت غزوة مؤتة، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل، أما الروم كان عددهم مائتي ألف.
أعطى النبي ﷺ الراية لزيد بن حارثة فإذا أصيب فلجعفر بن أبي طالب فإذا أصيب فلعبد الله بن رواحة، فإذا بالمعركة تشد، والمسلمين يقاتلون فإذا بزيد قد استشهد، والراية لجعفر فيقاتل بيد والراية بالأخرى فقطعت يمينه، وإذا به يحمل الراية بيساره فقطعت فإذا به يحمل الراية بعضده"ما تبقى من يديه" وإذا بجعفر يطعن ثلاثة وسبعين طعنة سيف حتى استشهد، فإذا بالراية لعبد الله بن رواحة فإذا بعبد الله يستشهد فلم يبقَ للمسلمين من قائد فإذا بسيف الله المسلول خالد يمسك الراية، وهذا رسول ﷺ يقص عليهم ما يحدث وكأنه ﷺ معهم.

قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: إنّ النبيّ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ نَعَى زَيْدًا، وجَعْفَرًا، وابْنَ رَوَاحَةَ لِلنّاسِ قَبْلَ أنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقالَ: أخَذَ الرّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمّ أخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمّ أخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وعَيْنَاهُ

تَذْرِفَانِ: حتّى أَخَذَ الرّايَةَ سَيْفٌ مِن سُيُوفِ اللّه، حتّى فَتَحَ اللّه عليهم) [البخاري]

وفي استشهاد جعفر -رضي الله عنه- ذهب رسول الله إلى أسماء بنت عُميس ليخبرها باستشهاد زوجها، وكانت قد جهّزت العجين، ونظّفت الأبناء، فدخل عليها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وطلب منها أن تُحضر الأبناء، فأحضرتهم، فأقبل عليهم وشمّهم، وعيناه تذرفان الدموع فسألته أسماء إن كان قد بلغه خبرٌ عن جعفر، والّذين معه فأخبرها بما حدث فصاحت حتّى اجتمعن عندها النّساء، فخرج رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وفي رواية عن السيدة عائشة، لما علمت فاطمة استشهاد جعفر جاءت تجهش بالبكاء فنظر إليها النبي ﷺ وقال: وعلى مثل جعفر فلتبكي البواكي.

****

أضيفوا إلى معلوماتكم يا سكاكر

1- من خَادم الرسول ﷺ

أنس بن مالك رضى الله عنه

• نشأ بين يدي رسول الله، وخدمه حتى لازمه.

2- من أسد الله، سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

***أسد الله: لشجاعته رضي الله عنه وإقدامه على المعارك، وشدة حرصه في الدفاع عن النبي ﷺ**

***سيد الشهداء: لقب بهذا اللقب عند استشهاده.**

3- من سيف الله المسلول

خالد بن الوليد رضي الله عنه

***في غزوة مؤتة كسرت في يديه تسعة سيوف وأثنى عليه رسول الله ولقب بسيف الله المسلول**

4- من ذو النورين؟

عثمان بن عفان رضي الله عنه

• لزواجه اثنتين من بنات الرسول

5- من شاعر رسول الله

حسان بن ثابت رضي الله عنه

***لأنه أكثر من دافع عن رسول الله**

6- من كاتب الوحي

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

7- من راوي السنة ومحدث الصحابة

أبو هريرة رضي الله عنه

9-من كاتب النبي وجامع القرآن

زيد بن ثابت رضي الله عنه

***لأنه كان كاتب الوحي وحافظ لكتاب الله وقارئاً للقرآن الكريم**

10- من أعلم الأمة بالحلال والحرام

معاذ بن جبل رضي الله عنه

كثرة ملازمته للنبي -صلى الله عليه وسلم-

11- من مؤذن رسول الله

بلال بن رباحة رضي الله عنه

12- من الفاروق

عمر بن الخطاب "فرق بين الحق والباطل"

13-من الذي أول من شارك في الغزوات في سبيل الله

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

14-من الذي عقدت له أول راية في الإسلام

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

15-ما هي الكنية التي كان سعد بن أبي وقاص يكنى بها؟

أبو إسحاق.

16-من هو الذي توفي بعد أكل الشاة المسمومة؟

هو بشر بن البراء بن معرور

17-من كان خطيب الأنصار؟

هو ثابت بن قيس بن شماس.

18-ما هو السبب في إسلام جبير بن مطعم رضي الله عنه

سورة الطور.

19-من هو الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم ليقوم بهدم صنم دوس

هو جرير بن عبد الله البجلي.

20-من اللذان أسلما من أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم؟

حمزة والعباس ابنا عبد المطلب.

21-من صاحب سر رسول الله؟

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

***لأنه كان يعلم أسماء المنافقين**

22-من هو أول من قتل من الأنصار في غزوة بدر؟

حارثة بن سراقة رضي الله عنه.

23-من الذي قام بالدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد حتى شلت يمينه؟

هو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

24-من هو صاحب الهجرات الثلاث؟

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

25-من هو أول من أستشهد من الصحابة في الغزوات

عبيد الله بن الحارث بن عبد المطلب.

26-من هو أول الصحابة الذي ولد في الإسلام؟

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

27-من هو أول صحابي ولد بعد الهجرة إلى المدينة؟

عبد الله بن الزبير بن العوام.

28-ما هي قلب القرآن؟

يس

29-من الذي كان يلقب بـ (حبر الأمة وترجمان القرآن)؟

عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

***لكثرة علمه وفقهه في الدين**

30-من هو الذي قد اهتزّ له عرش الرحمن من الصحابة؟

سعد بن معاذ رضي الله عنه.

31-من الذي قد غسلته الملائكة؟

هو حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه.

وخرج إلى غزوة أحد بعد أن سمع النفير وهو جُنُب، فقُتل يومها، قتلهُ شداد بن الأسود الليثي وأبو سفيان بن حرب اشتركا فيهِ. وقال النبي محمد ﷺ أن الملائكة غسّلته، فسُمّي غِسِّيل الملائكة.

32-من الذي كان يلقب بداهية العرب؟

عمرو بن العاص.

33- من هي زوجة النبي التي لم يتزوج بأخرى معها طيلة حياتها؟

خديجة رضي الله عنها

34-من الذي قد قام بقتل أبي جهل؟

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

35-من هو أول المهاجرين إلى المدينة المنورة من الصحابة؟

هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه.

36-من هو الذي لقب بذي الشهادتين؟

خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.

***لأن النبي صلّى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين**

37-من الذي قد نزلت فيه سورة المنافقين لتصدقه له؟

هو زيد بن أرقم.

38-من الذي كان أول من ألقي سهم في سبيل الله؟

هو سعد بن أبي وقاص

39-من الصحابيان اللذان قال لهما الرسول صلى الله عليه وسلم: ارم فداك أبي وأمي؟

الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص.

40-من هو الذي قد اقترح على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقوموا بحفر الخندق؟

سلمان الفارسي

41-من هو آخر من توفي من العشرة المبشرين بالجنة؟

سعد بن أبي وقاص

42-من الذي كان هو أول من بايع بيعة الرضوان؟

أبو سِنان الأسدي رضي الله عنه، وقيل: ابنه

43-من هو آخر من توفي من الصحابة في المدينة؟

سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

44-من هو آخر من مات في الشام من الصحابة؟

عبد الله بن بُسر رضي الله عنه.

45-من هو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إليّ؟

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

46-من الذي يعرف بأمين هذه الأمة؟

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

47-من هو أول من ولد في الإسلام في أرض الحبشة؟

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.

48-من الذي كان يلقب ببحر الجود بسبب كرمه؟

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

49-أين توفي الصحابي عبد الله بن حُذافة السُهمي؟

في مصر

50-من الذي عندما مات من الصحابة ودفن قال النبي صلى الله عليه وسلم: اللّٰهُمَّ إني أمسيت راضيًا عنه فارض عنه؟

عبد الله بن عبد نهم.

51-من الذي رأى الأذان في المنام؟

عبد الله بن زيد الأنصاري.

52-من الذي قد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: رجلاه في الميزان أثقل من جبل أحد؟

عبد الله بن مسعود.

***روي عن عبد الله بن مسعود أنّه كان يتسلّق شجرة النخيل لإحضار التمر إلى النبي، فانكشفت رجلاه، فضحك بعض الصحابة على دقّتها، فنهاهم النبي وقال: (لرجل عبد الله أثقل يوم القيامة من جبل أحد"، ويقال إنه كان رجلاً فطناً وذكياً)**

53-من الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: عاشر عشرة في الجنة؟

هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

***روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عنه: إنه من أهل الجنة وإنه نزلت فيه الآية الكريمة"وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله"**

54-من الذي قد قال فيه عمر بن الخطاب يوم وفاته، لقد مات اليوم سيد المسلمين؟

أبيّ بن كعب

***أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن الكريم في حياة الرسول ﷺ**

55-من هو أول فدائي في الإسلام؟

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

***لأنه افتدى النبي ﷺ بنفسه**

56-من الصحابي الذي أمره الرسول عليه السلام بتعلم لغة اليهود فتعلمها في 14 يومًا؟

زيد بن ثابت

57-من هي التي كانت تلقب بأم المساكين؟

هي زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

***لأنها كانت تطعهم وتصدق عليهم**

58-من هي وزيرة الإسلام وحاضنة الدعوة؟

-خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها

59-من هي ذات النطاقين؟

أسماء بنت أبي بكر

•كانت تأتي للنبي ﷺ وأبو بكر بالطعام فصنعت لهما سفرة فكانت تحتاج إلى ما تشدها به فشقّت خمارها نصفين فشدّت بنصفه السّفرة، واتخذت النصف الآخر منطقًا، فلما جاءت للنبي قال لها: «أَبَدَلَكِ اللَّه بِنِطَاقِكِ هَذَا نِطَاقَيْنِ فِي الْجَنّةِ»،

60-من هو الصحابي الذي كانت تستحي منه الملائكة؟

عثمان بن عفان رضي الله عنه

بسبب أخلاقه وعفته وحسن سيرته

61- من هي أول امرأة تزوجها الرسول بعد وفاة السيدة خديجة؟

سودة بنت زمعة

62-من هو أول أبناء سيدنا آدم عليه السلام؟

قابيل

63-من هو الصحابي الذي ذُكر اسمه في القرآن الكريم؟

سيدنا زيد بن حارثة

64-من هو النبي الذي ما زال حيًا حتى الآن؟

سيدنا عيسى عليه السلام.

65-ما هو الذنب الذي لا يغفره الله إن لم يتب الإنسان؟

الشرك بالله.

66-ما هو أول مسجد بُني في الإسلام؟

قباء.

67-ما هما الزهراوان؟

سورتا البقرة وآل عمران.

68-ما هي الآية التي لا يفصل بين قارئها بعد الصلاة والجنة إلا الموت؟

آية الكرسي.

69-من هي المرأة التي نزلت فيها الآية {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}؟

أسماء بنت زيد.

70-ما هي أول سورة كاملة نزلت في القرآن الكريم؟

سورة الفاتحة.

71-ما هي كنيه النبي صلى الله عليه وسلم؟

أبو القاسم.

72-ما هي أول صلاة فُرضت في الإسلام؟

صلاة الظهر

73-ما هي السورة التي سُميت بالحواريين؟

الصف.

74-من هو أول داعية في الإسلام؟

مصعب بن عمير.

لأنه كان يفقه الأنصار ويعلمهم دينهم، ويدعو الجميع إلى الإسلام.

75-من هو أول من سيدخل من باب الجنة؟

سيدنا محمد ﷺ.

76-من هو المَلك المُوكّل بالنفخ في الصور؟

إسرافيل.

77-ما هو أول ما يُسأل عنه المرء؟

الصلاة.

78-من هو خازن النار؟

مالك.

79-كم عدد أبواب الجنة؟

ثمانية.

80-كم عدد أبواب النار؟

سبعة أبواب.

81-ما هي السجدة التي يسجدها المسلم في حال الزيادة أو النقص في صلاته؟

سجدة السهو.

82-من هم أول المخلوقات التي طافت حول البيت العتيق؟

الملائكة.

83-ما هي أول قِبلة في الإسلام؟

المسجد الأقصى.

84-من أول نبي قال أما بعد؟

نبي الله داود عليه السلام.

85-ما هي السورة التي لا تقرأ البسملة في أولها؟

سورة التوبة.

86-من أول من استلم الحجر الأسود؟

عبد الله بن الزبير.

87-من هو النبي الذي صام عن الحديث مع الناس لـ 3 أيام؟

سيدنا زكريا عليه السلام.

حتى تستجاب دعوته

88-ما هي مهنة نبي الله إدريس عليه السلام؟

خياط.

89-من هو النبي الذي كان نساجًا؟

إلياس عليه السلام.

90-كم عدد الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن الكريم؟

25 نبيًا وسولًا.

91-كم كان طول نبي الله آدم؟

60 ذراعاً.

92-ما هي السورة التي لقبت بسورة القتال في القرآن؟

سورة محمد.

93-ما هي السورة التي ذكرت فيها البسملة مرتين؟

سورة النمل.

94-كم عدد المرات التي صامها النبي في رمضان خلال حياته؟

9 مرات.

95-في كم موضع ذكر اسم جبريل في القرآن الكريم؟

ذكر في 3 مواضع.

96-كم مرة ذكر الله الخمر في القرآن؟

6مرات.

97-ما هي السورة التي تسمى سورة المضاجع؟

سورة السجدة.

***لوقوع لفظ (المضاجع) فيها في قوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع.**

98-ما هي الغزوة التي تُسمى بغزوة الأحزاب؟

غزوة الخندق.

99- كم سنة استمر نبي الله نوح يدعو قومه لعبادة الله تعالى.

950 عامًا.

100- من هو النبي الذي اشتهر بأنه يُحب الخيل؟

سيدنا سليمان عليه السلام.

101- من هو النبي الذي كان يصنع من الطين تماثيل على شكل الطير، فينفخ فيها فتصبح طيورًا بإذن الله؟

سيدنا عيسى عليه السلام.

102- من أول من قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

آدم عليه السلام.

103 - من أول من خط بالرمل؟

إدريس عليه السلام

104 - من أول من أذن في السماء؟

جبريل عليه السلام.

105- من هو الصحابي الذي كانت الملائكة تسلم عليه؟

عمران بن حصين.

106 - ما أول شيء بناه الله عز وجل؟

السماء.

107 - من أول من طاف بالبيت العتيق؟

الملائكة.

108 - من هو الصحابي الذي يدخل الجنة بغير حساب؟

عكاشة بن محصن.

109 - من أول من قال سبحان ربي الأعلى؟

إسرافيل عليه السلام.

110 - من أول من قاتل بالسيف؟

إبراهيم الخليل عليه السلام.

111- من أول من تكلم باللغة العربية؟

إسماعيل عليه السلام.

112 - من هو أول رسول إلى أهل الأرض؟

نوح عليه السلام.

113- من بنى الكعبة؟

الملائكة ورفعها إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام.

114- من أول من سن القتل والسجن.

نمرود.

115- من أول أمير في الإسلام؟

عبد الله بن جحش الأسدي.

116- من هو أفضل الملائكة؟

جبريل عليه السلام.

117- من هو خطيب الأنبياء؟

شعيب عليه السلام.

***لفصاحته وحلاوة عبارته وبلاغته في دعوة قومه إلى الإيمان.**

118- من هو أول صحابي استقبل القبلة في قبره وفي حياته؟

البراء بن معرور الأنصاري.

119- من هو اقوى صحابي في عهد الرسول؟

القعقاع بن عمرو

120- من هو حب رسول الله ﷺ ؟

زيد بن حارثة.

121-من هو الصحابي الذي استمعت إليه الملائكة وهو يقرأ سورة البقرة

أسيد بن خضير رضي الله عنه.

122- من هي الصحابية التي لقبت بأم الشهداء؟

عذراء بنت عبيد الأنصارية.

123- صحابية لقبت بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين وغسلت زوجها عندما مات؟

أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

124- من هو الصحابي الذي ولد في جوف الكعبة؟

حكيم بن حزام رضي الله عنه

125- من أول من بنى السجون في الإسلام؟

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

126-من هو الصحابي الذي لقب بإمام المهاجرين؟

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه.

*لأنه كان حسن الصوت وحافظاً للقرآن فكان يؤم المهاجرين في يثرب قبل أن يهاجر إليها الرسول، وقد حضر سالم الغزوات كلها مع الرسول وبعد موته حتى استشهد في عام **12** من الهجرة في معركة اليمامة.

127- من هو الصحابي الذي عاش في الكفر **60** عاماً وفي الإسلام **60** عاماً؟

حسان بن ثابت رضي الله عنه

128-من هو الصحابي الذي كان أول من حيي الرسول بتحية الإسلام؟

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

129-من هو الصحابي الذي اتهم في حادثة الإفك ظلماً؟

صفوان بن المعطل رضي الله عنه.

130_من هو الصحابي الذي أعطاه الرسول ﷺ مفاتيح الكعبة يوم الفتح؟

عثمان بن طلحة رضي الله عنه.

***وفي يوم الفتح عندما فتح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- مكة المكرمة، أنزل الله -تعالى- آية من القرآن الكريم وهي قوله -تعالى-: (إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يأتي إليه عثمان بن طلحة لأن مفتاح الكعبة كان مع بني طلحة وعندما جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- طلب منه مفتاح الكعبة المشرفة، فجاء العباس -رضي الله عنه- وهو عم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ وطلب منه أن يجعل لهم السقاية والحجابة في الكعبة المشرفة، وأعاد العباس -رضي الله عنه- الطلب على النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى قبل.**

131-من الصحابي الملقب بأبي تراب؟

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

***جاءالنبي ﷺ وعلي نائم في التراب، فقال: «إن أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب»**

132-من هو الصحابي الذي سيبعث وحيداً؟

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

***تأخر في الركب في غزوة تبوك بسبب ضعف جمله، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ومشى حتى لحق بالركب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده.**

133-من هو الطيار في الجنة؟

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

***لأنه قطعت يداه في غزوة مؤتة.**

134-من الصحابي الملقب بحمامة المسجد؟

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

***يُطلق على كلّ من تعلّق قَلْبُه بالمسجد، ويمكث فيه أوقاتاً كثيرةً غير أوقات الصلوات المفروضة.**

135-من الصحابي الملقب بتاجر الرحمن؟

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

***عندما سمع من عائشة أنها قالت: أنها سمعت رسول الله يقول: "يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبواً" ، فتصدق بالقافلة التجارية الكبيرة هذه رجاء في أن يدخلها ماشياً.**

136- من الصحابي الملقب بالعتيق؟

أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

***لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت عتيق الله من النار.**

137- من أول من ارتد عن الإسلام؟

الأسود العنسي.

138- من أول من يسلم عليه الحق ويأخذ كتابه بيمينه؟

عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

***وقال ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل له: فأين أبو بكر؟ فقال: هيهات هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة.**

139- من هو الصحابي الذي يعادل ألف فارس؟

طلحة بن خويلد الأسدي.

***لشجاعته وشدته**

140- من النبي الذي لقب بالصديق؟

يوسف عليه السلام.

141- من أول من اتخذ الدفاتر للدولة؟

يوسف عليه السلام.

142- من أكثر الصحابة علماً؟

عبد الله بن عمر بن الخطاب.

***لكثرة ملازمته لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وتعلّمه منه**

143- من هو الصحابي الذي حارب المرتدين؟

أرسل أبو بكر حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة لقتال المرتدين.

144- ما أول جبل وضع في الأرض؟

جبل أبي قبيس بمكة.

145- من أشبه الصحابة بالرسول ﷺ؟

جعفر بن أبي طالب.

146-من أول من أسلم على يد النبي ﷺ؟

خديجة رضي الله عنها.

147-من هو الصحابي الذي كلم الله بدون حجاب؟

عبد الله بن عمرو بن حرام.

***لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد حزن ابنه جابر فقال ﷺ: ألا أخبرك بما لقي الله به أباك؟ قال: بلى، قال: إن الله كلم أباك كفاحاً) أي بدون حجاب.**

148-ما هو اسم الجارية التي أهداها حاكم مصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟

سيرين.

149-من هو الصحابي الذي لم يرَ النبي ﷺ؟

أويس القرني.

***كان في عهد النبي وظل يرعى أمه، فقال فيه رسول الله لو أقسم أويس على الله لأبره.**

150- من هو الرجل الذي دفنته الملائكة؟

خبيب بن عدي

151- من هي أول شهيدة في الإسلام؟

سمية بنت خياط رضي الله عنها.

محتويات الكتاب

الإهداء.....4

مقدمة الكتاب.....5

مقدمة: الفصل الأول.....6

رحلة سيد الكونين.....7

الإسراء والمعراج.....10

ليلة النصف من شعبان.....23

"تحويل القبلة".....23

معجزة خارقة للطبيعة.....25

"ناقضو العهود".....25

"نصرة الله لرسوله بالملائكة"..... 29

"نصرة النبي" 31

"جذع النخلة له بكى" 35

مقدمة: الفصل الثاني..... 37

"ﷺ أعظم حب في الدنيا"..... 38

"معشوقة رسول الله"..... 46

"أبو العاص الذي قاده الحب للإسلام" 51

"الحب الميمون" 62

"حب الآخرة" 70

"أغلى مهر"..... 73

مقدمة الفصل الثالث 75

بكاء النبي في الصلاة..... 76

حنين النبي لسماع القرآن.....79

النبي وزيارة القبور.....81

البكاء رحمة.....83

النبي وخوفه على أمته.....86

بكاء النبي على المسلمين.....88

أضيفوا إلى معلوماتكم يا سكاكر.....93

محتويات الكتاب.....119

دراسة
مُقتطفات من حياة النبي ﷺ
منى محمد شوالي (أم أبيها)
الطبعة الأولى
1444 هـ 2023 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.